مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

العدد التاسع ـ يوليو ـ سبتمبر ٢٠١٩ م

بحوث المؤتمر العلمي الرابع

للمعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

بحوث الإعلام ومنهجية التكامل المعرفي

في إطار التحولات الدولية الراهنة وتداعياتها

القاهرة ٨ ـ ٩ إبريل ٢٠١٩ م

المجلد الثاني

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

دورية علمية محكمة تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

العدد التاسع ـ يوليو ـ سبتمبر ٢٠١٩ م

رئيس مجلس إدارة المجلة ورئيس التحرير

أ.د. محمد سعد إبراهيم

مساعد رئيس التحرير

أ.د. سهير صالح

مديرا التحرير

أ.م.د. إلهام يونس أ.م.د. رامي عطا

سكرتيرا التحرير

أ.م.د. فاطمة شعبان ، د. حسين ربيع

المنسق الإداري

أ. أمين يسري

رئيس مجلس الإدارة

لواء د. أحمد عبد الرحيم

المراسلات

المعهد الدولي العالي للإعلام ـ ضاحية النخيل ـ مدينة الشروق ـ القاهرة

ت : ٢٦٣٠٠٠٤٢/٤٣/٤٤/٤٥ (٠٢) فاكس : ٢٦٣٠٠٠٣٩ (٠٢)

الرقم المختصر : ١٩٦٤٤ محمول : ٠١٠٠٥٦٠٠٠٦٧/٦٨/٦٩

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٨٩٦٤/ ٢٠١٤م

ISSN for Journal: (ISSN 2357-0407)

E.mail: crsjournal@sha.edu.eg

الموقع الإلكتروني : magazine.sha.edu.eg

متاحة على قاعدة بيانات دار المنظومة

www.mandumah.com

مجلة البحوث
والدراسات الإعلامية

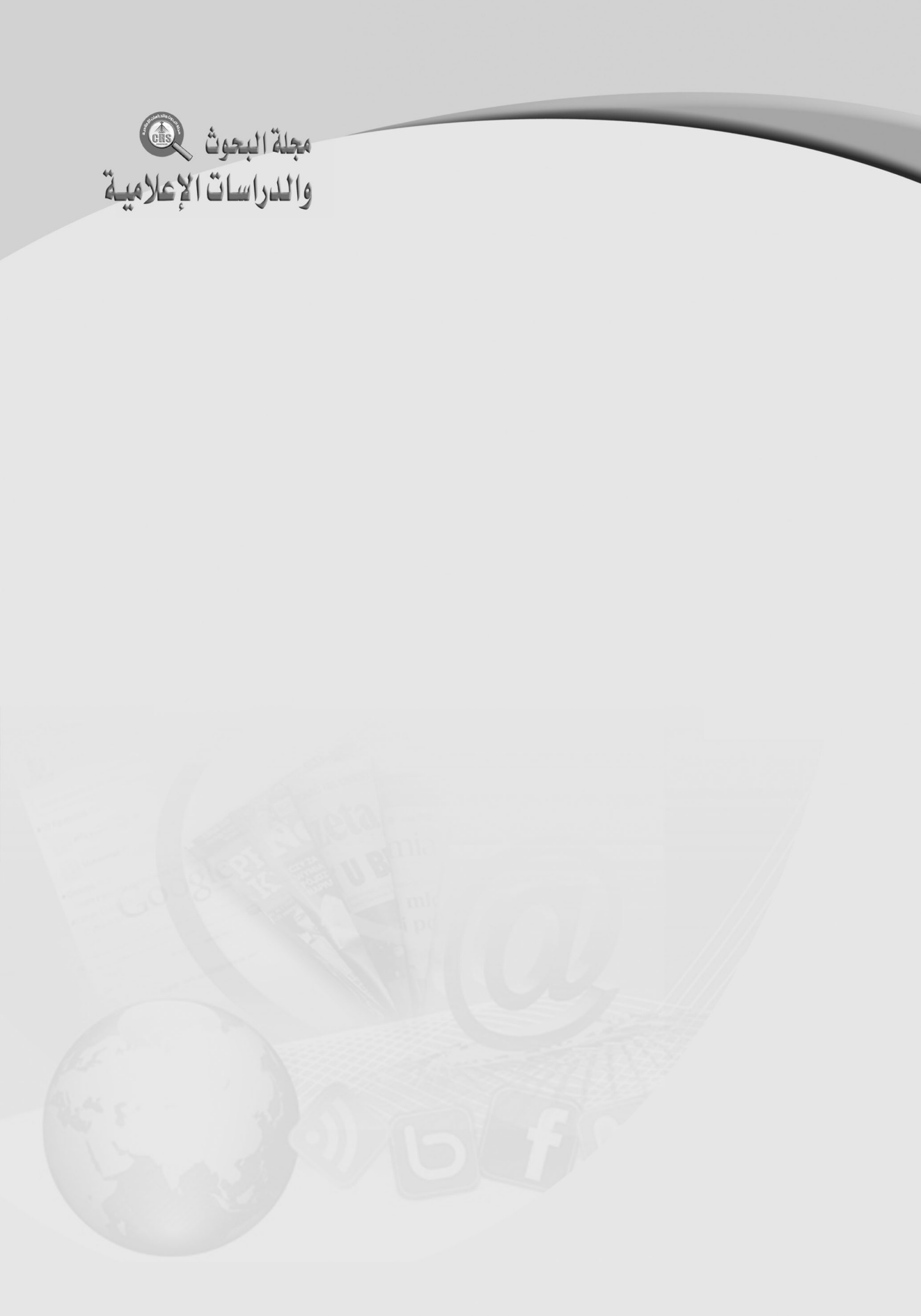

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

المؤتمر العلمي الرابع

للمعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق

بحوث الإعلام ومنهجية التكامل المعرفي

في إطار التحولات الدولية الراهنة وتداعياتها

القاهرة ٨ ـ ٩ إبريل ٢٠١٩ م

برعاية

أ.د. خالد عبد الغفار	**الأستاذ/ محمد فريد خميس**
وزير التعليم العالى والبحث العلمي	مؤسس أكاديمية الشروق

رئيس مجلس الادارة

لواء دكتور/ أحمد عبد الرحيم

عميد المعهد رئيس المؤتمر

أ.د. محمد سعد إبراهيم

المجلد الثاني

قواعد النشر

للنشر والاشتراك

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية (CRS JOURNAL)

مجلة علمية مُحكَّمة، تصدر عن المعهد الدولي العالي للإعلام بمدينة الشروق، وغايتها نشر الأبحاث العلمية والمحكّمة في مجال الإعلام، وتنشر باللغات العربية والأجنبية.

- ترحب المجلة بنشر المقالات العلمية للسادة الأساتذة المتخصصين، كما ترحب بإسهامات الباحثين بعرض الكتب والدراسات والمؤتمرات والمقالات الحديثة.
- تتم مراجعة البحوث وتحكيمها من قبل أساتذة متخصصين في مجال البحث المقدم لتحديد صلاحية البحث للنشر.
- تُقبل البحوث باللغة العربية أو والأجنبية ، ويُقدم مع البحث ملخص باللغتين العربية والإنجليزية لا يقل عن صفحة واحدة.
- لا يزيد عدد صفحات البحث عن 30 صفحة بحجم A4.
- تتلقى إدارة المجلة ثلاث نسخ من البحث مطبوعة بالكمبيوتر، على أن يُكتب اسم الباحث وعنوان بحثه على غلاف مستقل، ويُشار إلى الهوامش والمراجع في المتن بأرقام، وترد قائمتها في نهاية البحث وليس في أسفل كل صفحة، بالإضافة إلى الـ CD الخاص بكتابة البحث.
- إدارة المجلة غير ملزمة برد الأبحاث التي لا تُقبل للنشر إلى أصحابها، مع التزامها بتوضيح أسباب عدم قبول النشر.
- يُشترط ألا يكون البحث قد سبق نشره في أي مكان آخر، مع الالتزام بتعهد الباحث بأن بحثه لم ينشر من قبل ولن ينشر إلا بناء على رد من إدارة المجلة.
- يحصل الباحث على نسخة من المجلة فور صدورها.
- تُنشر الأبحاث بأسبقية قبولها للنشر.
- للنشر والاشتراكات : مقر المعهد بمدينة الشروق– القاهرة.
- رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٨٩٦٤ / ٢٠١٤م.
- ISSN for Journal: (ISSN 2357-0407)
- تستقبل البحوث قبل تحكيمها على إيميل ersJournal@sha.edu.eg .

الموقع الإلكتروني : magazine.sha.edu.eg متاحة على قاعدة بيانات دار المنظومة www.mandumah.com

مستشارو المجلة

أ.د. ابتسام الجندي
أ.د. إبراهيم المسلمي
أ.د. أسما حافظ
أ.د. أميمة عمران
أ.د. أمين سعيد عبد الغني
أ.د. أيمن منصور
أ.د. إيناس أبو يوسف
أ.د. بركات عبد العزيز
أ.د. ثروت كامل
أ.د. جيهان يسري
أ.د. حسن علي
أ.د. حسن عماد مكاوي
أ.د. حمدي حسن
أ.د. حنان جنيد
أ.د. خالد صلاح الدين
أ.د. راجية قنديل
أ.د. راسم الجمال
أ.د. سامي الشريف
أ.د. سامي طايع
أ.د. سامي عبد العزيز
أ.د. سامية محمد علي
أ.د. سلوى إمام
أ.د. سلوى العوادلي
أ.د. سمير حسين
أ.د. سهام نصار
أ.د. سوزان القليني
أ.د. السيد بهنسي
أ.د. شاهيناز طلعت
أ.د. شريف درويش اللبان
أ.د. شيماء ذو الفقار
أ.د. طه نجم
أ.د. عادل عبد الغفار
أ.د. عبد الجواد سعيد
أ.د. عبد العزيز السيد
أ.د. عزة عبد العزيز
أ.د. علي عجوة
أ.د. عواطف عبد الرحمن
أ.د. فوزي عبد الغني
أ.د. ليلى حسين
أ.د. ليلى عبد المجيد
أ.د. ماجدة مراد
أ.د. ماجي الحلواني
أ.د. محمد البادي
أ.د. محمد زين رستم
أ.د. محمد شومان
أ.د. محمد عبد الحميد
أ.د. محمد معوض
أ.د. محمود حسن إسماعيل
أ.د. محمود خليل
أ.د. محمود علم الدين
أ.د. محمود يوسف
أ.د. منى الحديدي
أ.د. نجوى كامل
أ.د. نسمة البطريق
أ.د. هبة السمري
أ.د. هبة شاهين
أ.د. هشام عطية
أ.د. هويدا مصطفى
أ.د. وليد فتح الله

* أسماء الأساتذة بعاليه مرتبة هجائيا

فهرس المحتويات

مجلة البحوث والدراسات الإعلامية

العدد التاسع ـ يوليو ـ سبتمبر ٢٠١٩ م

- **التداخل النظري والمنهجي في النظرية الإعلامية** (دراسة نقدية) ٩
  د. محمد بن علي القعاري
- **حرب المصطلحات الإعلامية ..** دراسة مفهومية لإعلام التنظيمات الإرهابية فى مواقع الصحف المصرية والعربية والغربية ٦٣
  د. حمزة السيد حمزة خليل
- **دور شبكات التواصل الاجتماعي في الخوف من الوقوع ضحية لجريمة في ضوء عوامل جودة الحياة لدى عينة من الشباب المصري**..... أ.م.د خالد أحمد جلال – د/ غادة ممدوح ١٧٣
- **دور البوابات الإخبارية الإلكترونية في الخوف من الوقوع ضحية للجريمة في ضوء العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى طلاب الجامعة** ..... د. أماني عبدالعظيم – د. هبة اللّه صالح ٢٧٥
- **العوامل المؤثرة على صنع القرار الإعلامى المتعلق بالأخبار الزائفة ..** دراسة على القائم بالاتصال ..... د. مها مصطفى بخيت ٣٥٣
- **اتجاهات النخبة النسائية نحو صورة المرأة فى الدراما المصرية (دراسة ميدانية)** ..... د. غادة أحمد عبد الرحمن نصار ٤٤٥
- **أطر معالجة صحف دول حوض النيل للعلاقات المصرية الإفريقية خلال الفترة من ٢٠١١ وحتى ٢٠١٨ ... الصحف الكينية والإثيوبية نموذجًا** دراسة تحليلية مقارنة ..... د. إيمان باللّه ياسر ٥٢٣
- **مصادر التغطية الإخبارية فى الصفحة الأولى بالصحف القومية المصرية خلال فترة حكم عبد الناصر** ..... منى ممدوح الحسينى عبد اللطيف ٦٤٧
- **الأخبار الزائفة على مواقع التواصل الاجتماعى حول المؤسسات الأمنية وعلاقتها باتجاهات الجمهور نحوها** "دراسة ميدانية" ٧٠١
  منى عيد محمد عيد

افتتاحية العدد

مقدمة

أ.د. محمد سعد إبراهيم
رئيس مجلس إدارة المجلة
ورئيس التحرير
عميد المعهد الدولي
العالي للإعلام بالشروق

يصدر العدد التاسع من المجلة العلمية للمعهد الدولي العالي للإعلام بالشروق متزامناً مع استعدادات المعهد لعقد المؤتمر العلمي الخامس تحت عنوان **"الإعلام والمعلوماتية وحروب المعلومات"** خلال الفترة من ٤-٥ أبريل ٢٠٢٠ .. هذا المؤتمر الذى أصبح محفلاً بحثياً عربياً مهماً يرتبط بتيار علمي يدعى **"الأصالة والتجديد في بحوث الاعلام العربية"** ويضم قرابة الألفيّ أستاذ وباحث يمثلون ١٣٢ جامعة مصرية وعربية .

وهكذا ، يدعم المؤتمر العلمي المجلة العلمية ،وتدعم المجلة المؤتمر، ويبرز دورهما معاً في النهوض والارتقاء بالبحث الإعلامي العربي ،من خلال تحفيز الاساتذة والباحثين على إنتاج معرفة علمية مضافة ،تستعيد مكانة البحث العلمي العربي ،وتتبنى منهجية التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتكامل بين تقنيات التحليل الكمي والكيفي.

وإذا كانت المجلة العلمية، قد أكملت أربع سنوات ، منذ صدور عددها الأول فى يوليو عام ٢٠١٦ ، فإنها وللمرة الأولى تنتظم في الصدور خلال العام الجامعي ٢٠١٨/٢٠١٩ ، حيث صدرت ستة أعداد متضمنة جانباً من

افتتاحية العدد

بحوث المؤتمرين العلمين الثالث والرابع ، علاوة على إتاحتها على قاعدة بيانات دار المنظومة ، وتخصيص موقع إلكتروني للمجلة متاح على الموقع الرسمي للمعهد .

وكعهدنا مع السادة الأساتذة والباحثين المشاركين في مؤتمرنا العلمي، تنشر بحوثهم في المواعيد المتفق عليها ،وبعد ثلاثة شهور فقط من اختتام المؤتمر .. يتضمن العدد التاسع مجموعة من البحوث المتميزة التي تستخدم أطراً نظرية ومنهجية متطورة ومواكبة للإشكاليات البحثية التي تتصدى لمعالجتها .

خالص التحية والتقدير للسادة الزملاء المنشورة أبحاثهم، وخالص التقدير لأسرة تحرير المجلة العلمية، متمنياً للمجلة دوام الرقى والتقدم والازدهار ،كنافذة من نوافذ البحث العلمي المتميز .

أ.د. محمد سعد إبراهيم

التداخل النظري والمنهجي في النظرية الإعلامية

(دراسة نقدية)

د. محمد بن علي القعاري

الأستاذ المشارك بجامعتي صنعاء والإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدخل إلى موضوع الدراسة:

يعود تاريخ ظهور نظريات وسائل الإعلام، إلى عشرينيات القرن الماضي، عندما ظهرت أول نظرية إعلامية سميت بـــــنظرية " الرصاصة السحرية" (Magic Bullet Theory)[١] التي أفرزتها نظرية المجتمع الجماهيري (Mass Society Theory) في علم الاجتماع، ونظرية المنبه والاستجابة (Mechanic Stimulus Response Theory) في علم النفس[٢]، ووفقاً لهذه النظرية فإن وسائل الإعلام تقوم بإطلاق رسائلها على الجمهور فتحدث التأثير المطلوب في جميع الأفراد دون استثناء، وأن الأفراد يتشابهون في ردود فعلهم وتأثير وسائل الإعلام فيهم [٣].

وقد تلا هذا الظهور ظهور العديد من النظريات التي تفسر صور العلاقة بين وسائل الإعلام والفرد من ناحية، ووسائل الإعلام والمجتمع من ناحية أخرى، بعد الانشطار النظري الذي أحدثته دراسة " خيار الامة" وتحول دراسات تأثيرات وسائل الإعلام من القوة إلى المحدودية عام ١٩٤٠م، ثم تحول الدراسات من المحدودة إلى المعتدلة عام ١٩٦٨م، ثم العودة مرة أخرى إلى قوة وسائل الإعلام عام ١٩٨٤م.

وعلى الرغم من مرور أكثر من (٨٠) عاما على ظهور نظريات بحوث الإعلام هذه، فإن النظريات الإعلامية، ما تزال تعاني من قصور كبير في بنائها النظري وافتراضاتها العلمية [٤]، فنظرية الرصاصة على سبيل المثال لم تقم في فلسفتها العلمية على تجريب وتحليل، وإنما قامت على نخيل وتخمين، وارهاصات علم الاجتماع وعلم النفس في الفترة التي سبقت ظهور النظرية.

فالنظرية الإعلامية المعاصرة – رغم ما تحتويه من كم هائل من الأفكار والفرضيات والمفاهيم- ما تزال نظرية جزئية وغير كاملة.. بحيث يظهر نص النظرية الإعلامية في بعض الأحيان وكأنه مجموعة من الخيارات أو البدائل أو الخلافات التي لا تنتهي [٥]، نتيجة غياب النظرة الكلية في تناول حركة عناصر العملية الاتصالية، وسيادة النظرة الجزئية في البحوث التطبيقية، مما كان له أثر فيما نتج عنها من نظريات اتصالية [٦].

النظريات الإعلامية الموجودة لا تقدم تحليلاً كاملاً لكل تأثيرات وسائل الإعلام، بل إن بعض هذه النظريات تتناقض وتتداخل بشكل صريح مع بعضها" [٧]؛ حيث تقول إحداها: إنه ستكون هناك تأثيرات سلوكية فورية وعامة مباشرة وقوية على الجمهور دون استثناء كما في نظرية "الرصاصة" التي استحوذت على اهتمام الباحثين قرابة ثلاثة عقود من الزمن (١٩١٨م-

١٩٤٠م)، بينما تقول أخرى: إن مثل هذه التأثيرات محدودة وغير مباشرة كما في نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" التي استحوذت على اهتمامات الباحثين خلال الفترة (١٩٤٠م-١٩٦٨م)، وتقول ثالثة إن مثل هذه التأثيرات معرفية وليست سلوكية، كما في نظرية "ترتيب الأولويات" التي استحوذت على اهتمام الباحثين خلال الفترة (١٩٦٨م-١٩٨٤م)، وتقول رابعة إن مثل هذه التأثيرات قوية وشاملة، كما في نظرية "دوامة الصمت" التي أعادت القوة إلى وسائل الإعلام من جديد منذ بداية التسعينيات، وبخاصة بعد ظهور الإعلام الجديد، والتي ترى أن عملية تكوين الرأي العام هي عملية ديناميكية تتداخل فيها عوامل نفسية واجتماعية وثقافية وسياسية وما زالت الدراسات الإعلامية تحاول تأكيد ذلك.

تتداخل النظريات الإعلامية بعضها مع بعض تداخلاً متفاوتاً حسب كل نظرية وفروضها. فعلى سبيل المثال تتداخل نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، وهي نظرية تقع تحت دائرة المدخل الوظيفي، مع بعض نظريات مدخل التأثيرات، كماقي نظرية المرحلتين، ونظرية متعددة المراحل، وهذا التداخل قد يكون في الفروض، أو في طبيعة العلاقة بين الأنظمة الاجتماعية ووسائل الإعلام، أو في المحاور التي ترتكز عليها النظريات الإعلامية، أو في التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام في الجمهور.

ولبيان هذا التداخل، فقد قام الباحث بدراسة متعمقة لأشهر نظريتين في الاتصال السياسي، هما: نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين"، ونظرية "ترتيب الأولويات" تمثلان فترتين محوريتين من تطور تاريخ بحوث الإعلام، هما مرحلة التأثيرات المحدودة التي تنتمي إليها نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، ونظرية ترتيب الأولويات التي تنتمي لمرحلة التأثيرات المعتدلة،

كمجال للدراسة والبحث حيث تسعى هذه الدراسة إلى بيان علاقة التداخل بين النظريتين من منظورهما النظري والمنهجي، وفي كيفية تعاطيهما في ديناميكية العملية الاتصالية، والقيمة المضافة التي تحدث نتيجة لهدا التداخل بالبحث والتحليل والاستنتاج والتقييم.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من الاعتبارات التالية:

١- ارتباط نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين ونظرية ترتيب الأولويات بالاتصال السياسي بشكل مباشر.

٢- الانشطار النظري التي احدثته نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، ورد الاعتبار لقوة تأثير وسائل الإعلام التي تبنته نظرية ترتيب الأولويات؛ وهما الحدثان الذين غيرا مسار الدراسات الإعلامية على مدى نصف قرن.

٤- تصدر نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين مرحلة التأثيرات المحدودة (الاتجاهات) لوسائل الإعلام، وتصدر نظرية ترتيب الأولويات مرحلة التأثيرات المعتدلة (المعارف).

٥- بروز الاتصال الشخصي كمتغير فاعل في بنية النظريتين، مكن العديد من الباحثين من محاولة دمج النظريتين في نموذج اتصالي واحد.

٦- التداخل النظري والمنهجي بين نظرية ترتيب الاولويات ونظرية وانتقال المعلومات على مرحلتين في العديد من الأطر النظرية والمنهجية.

مشكلة الدراسة:

تعد نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، ونظرية ترتيب الأولويات من أشهر نظريات الاتصال السياسي، على الرغم من الفترة الزمنية الفاصلة بين النظريتين، فالأولى أجريت على انتخابات الرئاسة الامريكية في العام ١٩٤٠م، والثانية أجريت على انتخابات الرئاسة الامريكية في العام ١٩٦٨م، ولأهمية النظريتين في الدراسات الإعلامية عموماً، وفي دراسات الاتصال السياسي خصوصاً، فإن هذه الدراسة ستسعى إلى التعرف على التداخل النظري والمنهجي لكلا النظريتين، وانعكاس ذلك على بنية النظرية الإعلامية.

تساؤلات الدراسة

تحتوي تساؤلات الدراسة على محورين اثنين هما:

أولا: جوانب التداخل النظري بين ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين، ويشمل على التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما التكامل النظري بين ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٢. ما نوع الاتصال في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٣. ما اتجاه التأثير في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٤. ما العوامل الوسيطة في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٥. ما موقع الاتصال الشخصي في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟

٦. ما دور القائم بالاتصال في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟

ثانيا: جوانب التداخل المنهجي بين ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين، ويشمل على التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما نوع الدراسة في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٢. ما المنهج المستخدم في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٣. ما وحدة التحليل المستخدمة في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٤. ما أوجه قصور المنهج المستخدم في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٥. ما الاساليب الاحصائية المستخدمة في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟
٦. ما المدة الزمنية لحدوث التأثير في ترتيب الأولويات، وانتقال المعلومات على مرحلتين؟

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على "منهج التأصيل النظري" ؛ باعتباره أنسب المناهج البحثية للدراسة الحالية؛ حيث يسمح تطبيقه من التعمق في البحث والتكامل في جمع المادة العلمية وصياغتها، كما يعنى بجمع المعلومات المتاحة عن موضوع معين وفق خطة محددة، وتقييم تلك المعلومات وتنظيمها، ومن ثم

صياغتها صياغة كيفية في صورة تقرير متماسك يتضمن العرض الوصفي، والتحليل النقدي، ورؤية الباحث واستنتاجاته بما يتفق واهداف البحث [٨].

كما يعنى "منهج التأصيل النظري" كذلك بالإجراءات التي تُتبع في الدراسات المكتبية أو النظرية، سواء كانت تلك الدراسات بحوثاً قائمة بذاتها، أو كانت أجزاء ضمن بحث ميداني أو تحليلي، وتتلخص إجراءات هذا المنهج بالآتي:

١- القراءة الشاملة والمتعمقة عن موضوع البحث، وتحديد العناوين الرئيسية والفرعية التي تشكل الموضوع ككل.

٢- جمع المعلومات التي تغطي هذه العناوين الرئيسية والفرعية، وذلك بموجب خطة معينة وبأساليب يراها الباحث مع مراعاة التوثيق الكامل للمصادر والمراجع.

٣- تقييم المعلومات التي تم جمعها، واستكمال النقص واستبعاد المكرر، واعادة تصنيف المعلومات وتنظيمها.

٤- الصياغة الأولية للمعلومات، واعادة تقييمها، مع إجراء التعديلات التي يراها الباحث ضرورية لكي يكون التقرير متكاملاً وسليماً.

٥- صياغة التقرير في صورته النهائية متضمناً العرض الوصفي والتحليل النقدي، والاستخلاصات العامة.

كما اعتمدت الدراسة على أسلوب المقارنة المنهجية، كأحد المناهج المساعدة التي يمكن الاستناد اليها في الكشف عن أوجه الاختلاف والتشابه والتمايز في عناصر الظاهرة عبر مراحلها التاريخية، وكذلك للمقارنة بين عناصر تطور هذه الظاهرة على المستوى النظري والمنهجي، وعلى مستوى النتائج في

ضوء مؤشرات التراث الغربي، لدراسات بحوث الإعلام، خلال الفترة الزمنية المدروسة [٩].

الخلفية النظرية للدراسة

مفهوم النظرية:

يعد مصطلح النظرية (*Theory*) من المصطلحات التي بقيت عائمة على سطح المعرفة، يتداولها الناس وكأنها لا تثير أي اختلاف، مع أنها تحتاج إلى تحديد مفهومها ودلالاتها، وأبعادها، إذ هي تختلف من علم لآخر باختلاق طبيعة هذه العلوم، فهي ذات طبيعة حتمية عندما تستعمل مسلماتها مع الظواهر الطبيعية في الفيزياء والكيمياء، وعندما تتعامل مع الأرقام الرياضية أو تتعامل مع الخطوط والرسوم الهندسية والتقاطعات في الهندسة. وهي احتمالية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل التربية وعلم النفس والاجتماع والإعلام وغيرها[١٠].

وتتضمن فروع العلوم المختلفة عدداً غير محدد من النظريات التي تقدم تفسيرات وتوضيحات للظواهر والأحداث التي تتناولها، وتتباين النظريات حولها باختلاف الهدف منها، فمنها ما يسمى بالنظريات الوصفية، وهناك طائفة أخرى تعرف باسم النظريات التحليلية التفسيرية، كما توجد النظريات المعيارية، في حين تصنف نظريات أخرى تحت فئة النظريات العلمية، وهناك مجموعة أخرى تسمى بالنظريات الميثافيزيقية، يلاحظ تنوع النظريات وتعددها ضمن الفرع العلمي الواحد ويتعدى ذلك إلى وجود أكثر من نظرية واحدة تتعلق بدراسة ظاهرة معينة واحدة [١١].

والنظرية في اللغة: طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية وجمعها نظريات[١٢]. وفي لسان العرب يرى (ابن منظور) أن النظرية هي ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم. وفي المعجم الفلسفي للاند: هي عدة تقابلات للنظرية على أساس أن النظرية هي بناء فرضي استنباطي يعكس رؤيا العالم حول قضية متنازع حولها [١٣].

وفي الاصطلاح عبارة عن إطار فكري يفسر مجموعة من الفروض العلمية ويضعها في سقف مترابط[١٤]. وبناء النظرية يعتمد على جهد عقلي تركيبي يمتاز بالنظرة الشاملة إلى الحقائق الجزئية والحرص على تنظيمها في كل موحد[١٥].

والتعريف الاصطلاحي هنا يستند إلى المعنى اللغوي، فهي نسق من المفاهيم ذات الحد الأقصى من التجريد التي تستعمل في توحيد وتنظيم مجموعة من المسلمات والتعميمات التي لم يكن بينها ارتباط قبل ذلك حتى تأخذ نسقاً استنباطياً واحداً[١٦] . وعلى هذا فالنظرية تشتمل على مجموعة من أفكار وبيانات ومفاهيم مترابطة على درجة عالية من التجربة والتعميم والتي يمكن من خلالها استنباط الفروض الخاضعة للقياس والاختبار وبالطريقة التي تمكن من التنبؤ بالسلوك الإنساني.

ويمكن النظر إلى النظرية – بالمفهوم العام– على أنها مجموعة من القواعد والقوانين التي تربط بظاهرة ما بحيث ينتج عن هذه القوانين مجموعة من المفاهيم والافتراضات والتعميمات التي يتصل بعضها ببعض لتؤلف نظرة منظمة ومتكاملة حول تلك الظاهرة ويمكن أن تستخدم في تفسيرها والتنبؤ بها في المواقف المختلفة، فهي تشكل مجموعة من الافتراضات التي تتألف من

البناءات المحدودة لتوضع العلاقات المتداخلة بين العديد من المتغيرات ذات العلاقة بظاهرة معينة سعياً وراء تفسيرها[١٧].

يؤكد خبراء مناهج البحث أن النظرية (*Theory*) هيّ الهدف الأسمى للعلم[١٨]، إذ تضطلع النظرية بوظائف متعددة أبرزها التحليل المعياري، والتفسير، وإمكانية التنبؤ بديناميات الظاهرة في المستقبل فضلا عن تحديد الإطار المنهجي لآليات التراكم العلمي في التخصص العلمي والبحثي المعين سواءً أكان عاماً أم محدوداً.

والنظرية عبارة عن مجموعة من العلاقات ذات الطابع العام والمجرد والتي يتم استخراجها من الواقع وامكانية تعميمها عليه.

والنظرية الإعلامية هي حزمة مترابطة من المكونات أو المتغيرات تتشكل في صورة قضايا منطقية أو فرضيات تحدد العلاقات بين المتغيرات وتتحدد تلك العلاقات غالباً إما بالكم أو بالاتجاه [١٩].

النظرية الإعلامية:

ارتبط معنى النظرية في الدراسات الإعلامية بأصل المصطلح في اللغة الإنجليزية (*Theory*) وهي ترجمة حرفية تقريباً للكلمة اللاتينية (*Theoria*) ومصدرها إغريقي أو هي فعل الرؤية والتأمل والتصوير والاستنتاج[٢٠].

ومنذ منتصف القرن الماضي تطور كم كبير من التنظير في العلوم الاجتماعية المختلفة، حول ما يمكن اعتباره الآن النظريات الكلاسيكية عن وسائل الإعلام المعاصرة [٢١]، ويرجع الباحثون أصول التنظير الإعلامي إلى جذور تاريخية واجتماعية عميقة تعكس أسس التفكير في المجتمع، لهذا فإن النظرية الإعلامية كغيرها من النظريات الاجتماعية لها جوانب معيارية قوية، تعبر عن تأثر

النظرية الإعلامية بطبيعة القيم الاجتماعية والأهداف والمعايير التي يسندها المجتمع لوسائل الإعلام(٢٢).

وقد اثبتت البحوث والدراسات الإعلامية انه لا توجد نظرية إعلامية واحدة متفق على كيفية عملها، أو تأثيرها في الجمهور بين الباحثين، وإنما يوجد عدد من النظريات التي تقدم تصورات عن كيفية عمل الإعلام وتأثيره، وفي الوقت ذاته تساعد هذه النظريات على توجيه البحث العلمي في مجال الإعلام إلى مسارات مناسبة، ذلك أن النظرية تجسد بشكل فاعل تطبيقات وسائل الإعلام في المجتمع.

كما تشرح النظرية ما تحدثه من تأثير في الجمهور، أو من الجمهور نفسه تجاه الوسائل، أو الرسائل الإعلامية. بل تتجاوز ذلك أحياناً إلى تقديم تصور عما يمكن أن يحدث مستقبلا. كما تقدم النظرية تصوراً عن التغيرات الاجتماعية المحتملة وتأثيرات وسائل الإعلام فيها.

وتعد النظرية في دراسات الإعلام نسقاً معرفياً يهدف إلى شرح وتفسير ظاهرة إعلامية والإحاطة بها، ووضع الاحتمالات المقترحة للعوامل التي تحدث في إطار ها وفق سياق معين، وذلك في محاولة لفهم كيفية عمل وسائل الإعلام، ودورها في المجتمع وتأثيرها على الأفراد، حيث لا يمكن التوقف عند حد الملاحظة العلمية فحسب، بل ينبغي أن يتم ترتيب هذه الملحوظات في تفسير سببي يمكن من الوصول إلى المعنى (٢٣).

اختلاف الباحثين في تصنيف النظريات الإعلامية.

قسم الباحثون في حقل الإعلام والاتصال النظرية الإعلامية إلى التصنيفات التالية (٢٤):

١- **التصنيف التاريخي:** وهو يقدم وسائل الإعلام بحسب أسبقية الظهور.

ولهذا التقسيم عدة انتقادات من أبرزها أنه تصنيف تفكيكي، فقد يفقد الحديث عن النظريات وحدة الموضوع. بالإضافة إلى عدم وجود اتفاق بين الباحثين على تاريخ ظهور بعض النظريات.

٢- **التصنيف حسب عناصر العملية الاتصالية:** وهي نظريات ذات علاقة بالمرسل والمستقبل في الوقت ذاته: وهي المرسل، والرسالة، والوسيلة، والمتلقي، ورجع الصدى. ويواجه هذا التصنيف مشكلة هي التداخل الذي يواجه الباحث أو القائم بالتصنيف. فهناك الكثير من النظريات تتعلق بأكثر من عنصر من عناصر العملية الاتصالية لأنها عملية مترابطة يصعب الفصل بين أجزائها إلا لأغراض تعليمية.

٣- **التصنيف النفسي والاجتماعي:** تعود أغلب نظريات الاتصال الجماهيري إلى جذور نشأتها إلى علمي النفس والاجتماع، والمشكلة في هذا التصنيف أن هناك بعض النظريات تعود جذورها إلى كلا العلمين، النفس والاجتماع.

٤- **تصنيف حسب مستويات التأثير:** وتصنف حسب نظريات التأثير إلى أربع مستويات [٢٥] نظريات التأثير المباشر، نظريات التأثير المحدود، نظريات التأثير المعتدل، نظريات التأثير قوة وسائل الإعلام.

٥- **تصنيف حسب المدة الزمنية للتأثير:** وتصنف النظرية باعتبار طول المدة الزمنية للتأثير إلى نظريات تبحث في تأثير قصير المدة ونظريات ذات تأثير طويل المدى.

وهناك تصنيفات أخري تتمثل في: النظريات الفكرية، النظريات النفسية، النظريات الاجتماعية، نظريات التأثير. و يصنفها آخرون حسب عناصر

العملية الاتصالية إلى نظريات القائم بالاتصال، نظريات الجمهور، نظريات الرسالة الإعلامية [٢٦].

ويرجع أسباب اختلاف الباحثين حول تصنيف النظريات إلى عدد من الأسباب في مقدمتها ما يلي[٢٧]:

١- طبيعة العلوم الإنسانية التي ينتمي إليها علم الاتصال وهي طبيعة تتسم بالتداخل والعمومية واختلاف الآراء واتساع دائرة النقاش حولها.

٢- تعدد تخصصات الباحثين واهتماماتهم، فهناك من يرى أهمية إرجاع هذه النظريات إلى جذورها الفلسفية الاجتماعية أو النفسية وتصنيفها وفقاً لذلك، وهناك من يرى أن العملية الاتصالية هي الأهم ومن ثم يجب تصنيف النظريات وفقاً لعناصرها ... وهكذا.

٣- تداخل النظريات وتعقدها مما يجعل من عملية تصنيفها وفقاً لإطار محدد يمكن أن يتفق عليه الباحثون أمراً بالغ الصعوبة.

ويرى بعض الباحثين أن النظرية الإعلامية لا تكون ناجحة إلاَّ إذا صاغت تصوراتها على أساس الاستقراء الموضوعي لواقع البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع ولذا فهي تقوم على [٢٨]:

١. التصور الموضوعي والواقعي الدقيق لطبيعة الإنسان والحياة والكون والفكر.

٢. ربط هذا القصور بالمسلمات القائمة أو السائدة في المجتمع.

٣. السعي لجعل هذا النسق والتصور الفلسفي منسجماً تماماً مع تصور المجتمع المركزي فكرياً واجتماعياً.

٤. تقديم الأدلة والبراهين والحجج الدالة على شمول هذا النسق في جميع تصوراته للنشاط الإعلامي في إطار المجتمع، وأهدافه وتطلعاته وآرائه ومشاعره ومواقفه السلوكية والقولية.

ويرى الباحث ان النظرية الإعلامية في عمومها هي محصلة دراسات، وأبحاث، ومشاهدات وصلت إلى مرحلة من التطور وضعت فيه إطاراً نظرياً وعملياً لما تحاول تفسيره، كما أن النظريات قامت على كم كبير من التنظير والافتراضات التي قويت تدريجياً من خلال إجراء تطبيقات ميدانية مكن من قدرتها المستمرة على إيجاد تساؤلات جديرة بالبحث، إضافة إلى استكشاف طرق جديدة للبحث العلمي.

حدود النظرية الإعلامية:

تواجه بعض العلوم الإنسانية اختلافاً حول النظريات التي تتبناها، كما في نظريات الاتصال التي لا تزال محل تساؤل الباحثين حول حدود النظرية المثيرة للجدل بسبب التداخل في بنية النظريات. فمثلاً: عرف أحد الباحثين نظرية الاستخدامات والاشباعات بأنها ما تحققه المادة المقدمة عبر وسيلة معينة من استجابة جزئية أو محلية لمتطلبات حاجات ودوافع الفرد الذي يستخدم هذه الوسيلة ويتعرض لتلك المادة، فهذا التعريف يدخل أيضاً في تعريف نظرية الاعتماد المتبادل، ويرجع جمع من الباحثين هذا التداخل إلى عدة عوامل منها: التغيير الإنساني وتعقد المجتمعات المعاصرة، وأحداث العالم المعاصر، والتطورات التكنولوجية، والمصالح المادية، وطبيعة العلوم الإنسانية[٢٩].

ويرى "دينس ما كويل" أن النظرية الإعلامية المعاصرة رغم ما تحتوي من كم هائل من الأفكار والفرضيات والمفاهيم، فهي لا تزال نظرية جزئية وغير كاملة، فبدلاً من أن تكون لدينا عبارات واضحة تصف مدى التوجهات

المختلفة لوسائل الإعلام واتجاهاتها، وأخرى تصف لنا التفاعلات المختلفة بين وسائل الإعلام والمجتمع، فإن ما لدينا حتى الآن هو ملاحظات تقريبية غير قطعية ولانهائية – عن العملية الإعلامية. وهذه الملاحظات التقريبية غالباً ما تؤدي إلى مواقف وخيارات متعددة (٣٠)، ويرى أن تطوير المفاهيم والأفكار والمبادئ التنظيرية اللازمة لتكوين نظرية إعلامية متكاملة يستلزم مراعاة أربع نقاط جوهرية يصفها ماكويل بـ " المهمة جداً"، وهي (٣١):

١–درجة تحكم المجتمع في تطورات الوسائل الإعلامية ومدى قدرة هذه الوسائل على أن تشكل بمفردها التطورات الاجتماعية في المجتمع.

٢–كيفية اقتسام القوة والنفوذ على وسائل الإعلام بين القوى والمؤسسات والمصالح الاجتماعية من جهة وكيفية استعمال هذه القوى لوسائل الإعلام لبسط النفوذ والسيطرة من جهة أخرى.

٣–الشكل والكيفية التي يشارك بها الإعلام في إحداث التغيير الثقافي أو الاجتماعي أو في المحافظة على النظام الثقافي أو الاجتماعي.

٤–أشكال العلاقات الاجتماعية التي تلعب فيها وسائل الإعلام دور الوسيط.

مصطلحات الدراسة:

– **النظرية الإعلامية:** هي حزمة مترابطة من المكونات أو المتغيرات تتشكل في صورة قضايا منطقية أو فرضيات تحدد العلاقات بين المتغيرات وتتحدد تلك العلاقات غالباً إما بالكم أو بالكيف.

– **التداخل النظري:** يقصد به في هذه الدراسة بنية النظرية وفلسفتها العلمية التي توافقت في مجتمع الدراسة، كالتكامل النظري، ونوع الاتصال واتجاه التأثير ونوعه، والعوامل الوسيطة، ودور الاتصال الشخصي والقائم بالاتصال.

– **التداخل المنهجي:** يقصد به في هذه الدراسة العناصر والابعاد المرتبطة بقواعد البحث العلمي ومناهجه، في مجتمع الدراسة، كنوع الدراسة ومنهجها ووحدات التحليل والاساليب الاحصائية المستخدمة، والمدة الزمنية لحدوث التأثير.

– **نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين:** هي أحد نواتج مرحلة التأثيرات المحدودة لبحوث الإعلام التي ظهرت في الفترة من ١٩٤٠ حتى عام ١٩٦٨م.

– **نظرية ترتيب الاولويات:** هي أحد نواتج مرحلة التأثيرات المعتدلة لبحوث الإعلام التي ظهرت في الفترة من ١٩٦٨ حتى عام ١٩٨٤م.

مجتمع الدراسة

اقتصرت الدراسة على تحليل العلاقة بين نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، التي تنتمي إلى مرحلة التأثيرات المحدودة، والممتدة في الفترة من (١٩٤٠– ١٩٦٨)
ونظرية ترتيب الأولويات، التي تنتمي إلى مرحلة التأثيرات المعتدلة والممتدة في الفترة من (١٩٦٨–١٩٨٤).

أولا: نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين (*Two Steps Flow of Communication Theory*)[٣٢]

ترتبط نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين ضمن نظريات التأثير المحدود التي ظهرت عام ١٩٤٠م، وأحدثت ما يمكن تسميته بالانشطار النظري في دراسات الاتصال والإعلام[٣٣]، فمع أنها كانت تهدف إلى معرفة الطرق التي تؤثر في تكوين رأي الجماهير

وتغييره، والتعرف على دور وسائل الإعلام الجماهيري في هذا السياق، أظهرت نتائج هذه الدراسة التي قام بها "لازرسفيلد وبيرلسون وجوديت" عام١٩٤٠م عن أثر وسائل الإعلام على النوايا الانتخابية لـ (٦٦٠) ناخباً، بمقاطعة "أيري كاونتى" بولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية، اهتزازاً كبيراً لأسطورة قوة التأثير المطلق لوسائل الإعلام الجماهيري على أفراد المجتمع.

اعتمد الباحثون في دراستهم على مفهوم التأثير المباشر لوسائل الإعلام، وتوقعوا التوصل إلى أن لوسائل الإعلام أثراً مباشراً مقنعاً على السلوك الانتخابي للأمريكيين الذين توجهوا إلى صناديق الانتخاب في نوفمبر من عام ١٩٤٠؛ لينتخبوا أياً من المرشحين رئيساً روزفلت (*Roosevelt*) مرشح الحزب الديمقراطي، وويكلي (*Wilke*) مرشح الحزب الجمهوري. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. عملية تكوين الرأي الانتخابي ليست عملية فردية، ولكنها عملية جماعية.
٢. جمهور الدراسة كان يشارك الجماعات التي ينتمي إليها في الحوار والمناقشات داخل الجماعة.
٣. كشفت الدراسة عن وجود أفراد داخل كل جماعة يتميزون عن سواهم بكونهم أكثر اتصالاً بوسائل الاتصال الجماهيري.
٤. تأكد أن قادة الرأي في كل جماعة حريصون على متابعة وسائل الاتصال ونقل مضامين الرسائل الإعلامية إلى باقي أفراد جماعاتهم التي ينتمون إليها.

٥. ثبت أن الاتصال المواجهي كان العامل المؤثر في تكوين رأي الناخبين، وليس وسائل الاتصال الجماهيري.
٦. أكدت الدراسة أن غالبية أفراد العينة لا يحصلون على معلوماتهم من وسائل الاتصال الجماهيري (صحافة، إذاعة، تليفزيون) وإنما يحصلون عليها من خلال اتصالهم بقادة الرأي في الجماعات التي ينتمون إليها [٣٤].

وبناءً على تلك النتائج أطلق "لازرسفيلد وزملاؤه" على عملية سريان المعلومات من وسائل الإعلام إلى الجماهير عبر قادة الرأي اسم "تدفق المعلومات على مرحلتين"، وصاغوا نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين"، والتي تعرف أحيانا بنظرية "العلاقات الاجتماعية"، أو "التأثير الانتقائي"، أو "التأثير المحدود"، أو "نظرية الوسطاء"، أو "تدفق المرحلتين"، أو "الخطوتين".

وتفترض النظرية: تدفق المعلومات من وسائل الاتصال الجماهيري إلى قادة الرأي في المجتمع، الذين ينقلون هذه المعلومات بدورهم إلى الجمهور، من خلال اللقاءات الشخصية والمناقشات التي تدور بينهم[٣٥].

ويظهر دور قادة الرأي حاسماً من خلال انتقال المعلومات على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تتضمن المطلعين نسبياً بشكل جيد؛ وذلك نظراً لأنهم معرضون مباشرة لوسائل الإعلام.

المرحلة الثانية: تتضمن أولئك الأقل اتصالا بوسائل الإعلام، والذين يعتمدون على الآخرين من أجل المعرفة والاطلاع.

ثانيا: نظرية ترتيب الأولويات (*Agenda-Setting Theory*) [٣٦].

ترتبط نظرية ترتيب الأولويات ضمن نظريات مرحلة التأثيرات المعتدلة لبحوث الإعلام التي ظهرت في العام ١٩٦٨م، وتعد من المجالات البحثية التي عنيت باهتمام بالغ من قبل الباحثين والمهتمين على مدى أكثر من ثلاثة عقود من الزمن، باعتبارها من أهم الابتكارات البحثية التي شهدها مجال الاتصال في السنوات الأخيرة[٣٧].

وقد طبق كلاً من "ماكومبس وشو" هذا التوجه البحثي في دراستهما الرائدة حول ترتيب الأولويات من قبل وسائل الإعلام (The Agenda – Setting Function of Mass Media)؛ التي تم إجراؤها أثناء حملة الانتخابات الأمريكية عام (١٩٦٨م) لاختيار احد المرشحين للرئاسة " ريتشارد نيكسون" و"هربرت همفري"، [٣٨]، وقد اجريت على عينة من الناخبين الأمريكيين وذلك للتعرف على الكيفية التي قامت بها وسائل الإعلام في تغطية الأخبار السياسية عن المرشحين والقضايا الانتخابية خلال فترة زمنية معينة وقد أكدت النتائج صحة فروض الدراسة عندما تبين وجود علاقة ارتباط قوية بين التصويت الانتخابي وأولويات القضايا التي طرحتها وسائل الإعلام؛ وأصبحت هذه النظرية هي النظرية الرئيسية للدراسة على نطاق ضيق لأخبار حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٨م[٣٩]. وأصبحت العلاقة بين ترتيب الأولويات والاتصال السياسي جد وثيقة، باعتبارها أكبر نظريات الإعلام الحديثة صلة بالاتصال السياسي.

لم تقتصر دراسات ترتيب الأولويات وتطبيقاتها على الحملات الانتخابية، بل اتسعت حدودها جغرافياً وموضوعياً ومنهجياً إلى أبعد مدى؛ لتتناول من خلال الدراسات التتابعية المطولة والميدانية والتجريبية والمقارنة والفترات الزمنية، بل ومستقبل بحوث

النظرية في عصر ما بعد الإعلام الجماهيري (*Post Mass Media Age*) الذي بدأ في الولايات المتحدة نهاية العقد الماضي وبداية الألفية الثالثة [٤٠].

وقد طبقت النظرية على نطاق واسع في مجالات الدعاية حتى شاع القول بأن فن الدعاية هو فن ترتيب الأولويات(*The Art of Propaganda of Agenda-Setting*)، وتكرر ظهور هذه المقولة في عدد غير قليل من كتابات الباحثين[٤١]. ويتلخص مفهوم هذه النظرية في النقاط الآتية:

١. إن هناك عوامل تصاحب مضمون الرسالة الإعلامية تتمثل في ترتيب رسالة معينة من بين رسائل ومضامين مختلفة، ومساحتها الزمنية أو المكانية في الوسيلة الإعلامية، والشكل الذي تقدم به وغيرها من عوامل الإبراز المختلفة التي تشير إلى اهتمام الوسيلة الإعلامية بقضايا معينة.
٢. إن تركيز وسائل الإعلام على موضوع معين أو شخص معين وإعطائه حيزاً كبيراً يدل لدى الجمهور على أن الموضوع أو الشخص له من الأهمية ما يجعله حاضراً باستمرار أو بكثرة في وسائل الإعلام وأن الموضوعات الأخرى أو الأشخاص الآخرين ليس لهم حضور أو أهمية للجمهور.
٣. إن إبراز وسائل الإعلام لقضايا معينة وأشخاص محددين لا يؤدي فقط إلى تضخيم تلك القضايا على حساب قضايا أهم... بل إن لذلك كله آثاراً بعيدة على الوعي العام بقضايا الأمة.
٤. إن تأثير وسائل الإعلام على الناس من خلال قصر الحصيلة المعرفية لدى الجمهور على مسائل محددة لا تتعدى في الغالب

البرامج الرياضية والترفيهية والموضوعات العاطفية، وتقديم قدوات مزيفة له من عناصر المجتمع الهامشية وغير المنتجة.

٥. إن إدمان الجمهور على استهلاك المواد الإعلامية التي تقدمها له وسائل الإعلام على أساس ترتيبها هي، قد يؤدي إلى تشكيله وتأثره بما تشتمل عليه تلك المواد، هذا وجه من أوجه التأثير التراكمي لوسائل الإعلام.

العرض النقدي للتراث العلمي للنظريتين

نظرًا لتداخل نظرية ترتيب الأولويات، ونظرية انتقال المعلومات على مرحلتين في كثير من الجوانب النظرية والمنهجية، فإنّ الباحث قد قام باستقراء ذلك من خلال الاطلاع الواسع والقراءة المتعمقة للتراث العلمي للنظرية الإعلامية، واستنتج بعض الجوانب العلمية المهمة التي تداخلت فيها النظريتان، عبر محورين، الأول: جوانب التداخل النظري، والثاني: جوانب التداخل المنهجي.

أولا: التداخل النظري بين ترتيب الأولويات وانتقال المعلومات على مرحلتين.

١- التكامل النظري:

شهدت دراسات الاتصال منذ الربع الأخير من القرن العشرين اهتماماً متزايداً بالبعد التكاملي لدراسات الاتصال، بعد الانتقادات التي وجهت إلى دراسات الاتصال التي ظلت تعتمد على نماذج خطية أحادية الاتجاه، مثل نماذج "أرسطو"، و"لازويل"، و"شانون وويفر"، و"بيرلو"، وغيرهم؛ حيث ظهرت نماذج دائرية تفاعلية على يد عدد من الباحثين، أمثال "شرام"، و" ويستلي وماكلين"، و"هيربرت"، و"انجرت"، و"بوهين"، التي تنظر إلى الاتصال

باعتباره عملية تفاعلية تكاملية بكل ما يحمله مفهوم العملية من سمات التفاعل المستمر بين مجموعة من العناصر والمتغيرات التي تعمل في إطار علاقة دائرية مستمرة [٤٢]، بحيث يبدو الاتصال عملية متكاملة، يتبادل خلالها المشاركون الآراء والمعلومات والأفكار، ويسهمون في تشكيلها وتطويرها في حركة اتصالية مستمرة ومتدفقة.

ومن المداخل النظرية التي شهدت تكاملاً ومزجاً في أطرها النظرية، نظرية ترتيب الاولويات، ونظرية انتقال المعلومات على مرحلتين اللتان تنتميان لمدخل تأثيرات وسائل الإعلام أحد المداخل الرئيسة المكونة للمدرسة الامبريقية [٤٣] عندما قدم "بروسس وويمان"[٤٤] نموذجاً يقوم على المزاوجة بين النظريتين؛ وذلك للتعرف على تأثير قادة الرأي، والذين يملكون القدرة على التأثير في بناء أولويات وسائل الإعلام وتشكيلها، كما يملكون شبكات المعلومات الخاصة بهم التي تتيح لهم قدرات الاتصال المباشر بجماهيرهم، والتأثير في الرأي العام؛ حيث قام الباحثان باختبار نموذج تدفق الأولويات على مرحلتين، والتي يوضح المهام المحتملة للمطّلعين مبكرا على المعلومة؛ أي الاتجاهات التي يكون فيها الأشخاص الذين يعرفون المعلومات مسبقا هم فقط الذين يحوزون السبق على الجمهور أو وسائل الإعلام. وقد أتاح النموذج الفرصة لاختبار خط التأثير التفاعلي الثنائي الاتجاه باحتمالاته الأربعة، وهي:

النموذج الاول: تتدفق المعلومات من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي ثم إلى الجمهور:

يقدم هذا الاحتمال دور الذين يعرفون المعلومات كناقلين وناشرين لأولويات وسائل الإعلام إلى الجمهور. وقد أظهرت كلٍّ من دراسة "خيار الأمة" عام (١٩٤٠م) ودراسة "التأثير الشخصي" عام (١٩٥٥م) أهمية دور من يعرفون المعلومات في تدفق

الخطوتين لرسائل وسائل الإعلام؛ حيث يعتبر دور قادة الرأي مركزياً في نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين".

الفئة الأولى: هم الأشخاص الذين هم على دراية كبيرة بما يجري في محيطهم؛ لأنهم يتعرضون أكثر من غيرهم لوسائل الإعلام.

الفئة الثانية: يمثلها الأفراد الذين يتابعون وسائل الإعلام بدرجة أقل، ويعتمدون على الآخرين في الحصول على المعلومات(٤٥)، والأفراد في هذه النظرية ليسوا سلبيين ومنعزلين اجتماعياً – كما في نظرية "القذيفة السحرية" – بل هم أعضاء إيجابيون متفاعلون مع بقية أفراد جماعتهم، واستجابة هؤلاء الأفراد لرسائل وسائل الإعلام ليست مباشرة؛ لأنها تتم من خلال وسائط، وتأثيرها ليس سريعاً؛ لأنها تتم من خلال علاقاتهم الاجتماعية داخل جماعاتهم المرجعية، ووسائل الإعلام طبقاً لهذه النظرية تتنافس مع مصادر أخرى لتوصيل المعلومات، وتتميز هذه النظرية بتركيزها على الاتصال الشخصي كمتغير وسيط في نقل المعلومات من وسائل الإعلام إلى الجمهور (٤٦).

ورغم الدور المركزي لقادة الرأي في نظرية "المرحلتين" فإن ذلك لا يعني التقليل من دور وسائل الاتصال الجماهيري على الجمهور لسببين(٤٧):

١. أن قادة الرأي يحصلون على معلوماتهم عن طريق هذه الوسائل.

٢. أن وسائل الاتصال الجماهيري تلعب دوراً مكملاً لدور الاتصال الشخصي.

النموذج الثاني: تتدفق المعلومات من الجمهور إلى قادة الرأي ثم إلى وسائل الإعلام:

يفترض هذا الاحتمال عكس ما يقرره فرض نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، الذي تم توضيحه في الاحتمال الأول، والذي يشير إلى أن وسائل الإعلام تقوم بنقل

المعلومات إلى قادة الرأي، ثم يقوم هؤلاء القادة في مرحلة لاحقة بنقل هذه المعلومات إلى الجمهور من خلال اللقاءات الشخصية والمناقشات التي تدور بينهم.

ويشير هذا الاحتمال إلى أن هناك أفرادا في المجتمع يعملون كوسطاء بين أولويات الجمهور وأولويات وسائل الإعلام، وهم الذين يعرفون المعلومات، ولهم قدرة من الوجاهة والقبول والمكانة الاجتماعية داخل جماعاتهم المرجعية، وهو ما يطلق عليهم عادة بـ"قادة الرأي". فالاهتمامات المتصاعدة للجمهور وللموضوعات تتدفق لوسائل الإعلام من خلال المطلعين الأوائل على المعلومات – الذين ينصب عملهم في ترتيب الأولويات –، وهم في هذا الاحتمال يقدمون خدمة لوسائل الإعلام كمصادر لتجديد الاهتمامات والقضايا المتصاعدة لشريحة عريضة من الجمهور، ويتقاطع هذا الاحتمال مع نموذج "روجرز وديرنج" لترتيب الأولويات، الذي يشير بأن الجمهور يؤثر على أولويات السياسيين الذين يعرفون المعلومات؛ حيث يبحث السياسيون عما يريده الجمهور من خلال تأثر أولويات وسائل الإعلام بأولويات السياسيين بصورة مباشرة، ووفقاً لهذا النموذج فإن الأولويات بين المستويات الثلاثة تسير في شكل دائري، تبدأ من الجمهور وتنتهي إليه. فالمرشحون قبل الحملة الانتخابية– على سبيل المثال– يدركون بوسائلهم الخاصة استطلاعات الرأي واهتمامات جمهور الناخبين، ثم يعكسون هذه الاهتمامات في وسائل الإعلام، ثم تحولها وسائل الإعلام إلى أولويات الجمهور مرة أخرى(٤٨).

النموذج الثالث: تتدفق المعلومات من قادة الرأي إلى وسائل الإعلام ثم إلى الجمهور:

يشير هذا الاحتمال إلى أن المطلعين مسبقاً هم الذين يطلقون العملية الكلاسيكية لـ"ترتيب الأولويات"، والتي تقوم وسائل الإعلام من خلالها بالتأثير على أولويات الجمهور. ويقترب هذا النموذج من نظرية "بناء الأولويات" التي تحاول إيضاح القيمة التكاملية لنظرية ترتيب الأولويات عندما انتقلت الدراسات فيها من متغير مستقل إلى

متغير تابع، واستبدلت السؤال عن: من يضع أولويات الجمهور؟ بالسؤال عن: من يضع أولويات وسائل الإعلام؟ وهي أكثر مقاربة واستيعاباً للسمة التكاملية في نظرية "ترتيب الأولويات".

ويشير كثير من الباحثين إلى أن بحوث "بناء الأولويات" تحاول الانتقال من دراسة التأثير على المستوى الفردي إلى دراسته على المستوى الجمعي؛ باعتبار أن بناء الأولويات عملية معقدة تكتسب من خلال ديناميكيتها أهمية تضعها في مركز صنع السياسات؛ نظراً لتداخل مجموعة من العوامل المهنية والسياسية الاجتماعية والاقتصادية فيما بينها؛ لتشكل في مجملها عوامل عدة لبناء أولويات وسائل الإعلام.

ويتقاطع هذا الاحتمال مع نموذج "روجرز وديرنج" الذي يرى أن أولويات وسائل الإعلام تتأثر بعدة مصادر، وبواسطة الأحداث التي تصبح محط أنظارها، كما أن أولويات السياسة تؤثر في بعض القضايا بصورة مباشرة على أولويات وسائل الإعلام(٤٩).

النموذج الرابع: تتدفق المعلومات من قادة الرأي إلى الجمهور ثم إلى وسائل الإعلام:

حيث يشير هذا الاحتمال إلى أن المطلعين الأوائل للمعلومات يطلقون العملية العكسية لـ"ترتيب الأولويات"؛ حيث يقومون بالتأثير على الجمهور وترتيب أولوياته، ثم يقوم الجمهور بدوره في التأثير على أولويات وسائل الإعلام. وإذا كان من يعرفون المعلومات أولاً– وهم من يطلق عليهم في هذه الدراسة قادة الرأي – يقومون بترتيب أولويات الجمهور كما في الشق الأول من الاتجاه؛ فإن الجمهور في الشق الثاني من الاتجاه هو نقطة البدء في العملية الاتصالية بالنسبة لوسائل الإعلام، وصاحب المبادرة في تقرير تفاصيل هذه العملية، فهو الذي يستخدم الوسائل، وليست هي التي تستخدمه؛ حيث تتنافس وسائل الإعلام مع مصادر أخرى لإشباع حاجات هذا الجمهور، ويتفق

هذا الجانب مع منظور الاستخدام والإشباع الذي يحدد خط تدفق المعلومات من الجمهور إلى الوسائل، لا من الوسائل إلى الجمهور.

ويرى عدد من الباحثين أنه إلى جانب ما تقدمه وسائل الإعلام من خيارات متعددة للجمهور من أجل إشباع حاجاته فإن هذه الجماهير تبحث – أيضاً– عن مصادر أخرى لهذا الإشباع، مما يجعل وسائل الإعلام تدخل في منافسة حادة ومستمرة مع هذه المصادر من أجل تقديم ما يريده الجمهور للاستحواذ عليه ومده بالأخبار والمعلومات حول واقع الحياة من حوله، وبهذا يمكن القول: إن الجمهور بطريقة غير مباشرة يسهم في ترتيب أولويات وسائل الإعلام.

ويتضح من نموذج "انتقال المعلومات على مرحلتين" أن العملية الاتصالية ليست أحادية الاتجاه كما تشير الأسهم في الاتجاهات الأربعة، لكن العملية الاتصالية في هذه النماذج لا تقف عند كل اتجاه بصورة منفصلة، بل يتم ذلك في إطار تفاعلي، فالعلاقة بين كل اتجاه أشبه بدائرة كاملة من المرسل إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى المرسل بصفة مستمرة إلى أن ينتهي الموقف الاتصالي، فالعملية الاتصالية لا تتوقف عند "الجمهور" كما في الاتجاهين الأول والثالث، أو عند "وسائل الإعلام" كما في الاتجاهين الثاني والرابع، بل تتحول العملية الاتصالية إلى عملية دائرية مستمرة؛ إذ يتحول المرسل إلى مستقبل، والمستقبل إلى مرسل، وهكذا حتى ينتهي الموقف الاتصالي.

٢- أوقات الانتخابات:

بالرجوع إلى جذور نظريتي "ترتيب الأولويات"، و"انتقال المعلومات على مرحلتين"، نجد أن فروضهما العلمية قامت على دراسات أجريت في أوقات الانتخابات بالولايات المتحدة تحديداً، فنظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" ظهرت في أعقاب نتائج دراسة "خيار الأمة"، التي قام بها "لازرسفيلد وزملاؤه" عن الحملة الإعلامية لانتخابات الرئاسة الأمريكية عام (١٩٤٠م)

بين كل من الرئيس "فرانكلين روزفلت" مرشح الحزب الديمقراطي و"وينـدل ويلكني" مرشح الحزب الجمهوري، وقد كانت نتائج الدراسة إيذانا بتحول مسار الدراسات الإعلامية من مرحلة التأثيرات المباشرة لوسائل الإعلام إلى مرحلة التأثيرات المحدودة؛ إذ توصلت الدراسة إلى أن تدفق المعلومات ينتقل أولاً من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي في المجتمع الذين ينقلون هذه المعلومات بدورهم إلى الجمهور، من خلال اللقاءات الشخصية والمناقشات التي تدور بينهم(٥٠).

وهو المسلك نفسه في نظرية "ترتيب الأولويات" التي ظهرت هي الأخرى في أعقاب الدراسة الرائدة التي قام بها "ماكمبوس وشو" أثناء حملة الانتخابات الأمريكية عام (١٩٦٨م)؛ لاختيار أحد المرشحين للرئاسة " ريتشارد نيكسون" و"هربرت همفري"، حيث أسفرت الدراسة عن وجود علاقة ارتباط بين الموضوعات التي ركزت عليها وسائل الإعلام، وتلك التي اعتبرها الناخبون موضوعات رئيسة مهمة في الحملة (٥١)، وأصبحت العلاقة بين ترتيب الأولويات والاتصال السياسي جد وثيقة، باعتبارها أكبر نظريات الإعلام الحديثة صلة بالاتصال السياسي من بعدين اثنين (٥٢):

الأول: أن وسائل الإعلام تسهم في صياغة الحقيقة السياسية وتشكيلها.

الثاني: أن السلوك السياسي لأفراد المجتمع ساسة كانوا أو مواطنين هو في غالبه انعكاس لمفهوم هذه الحقيقة السياسية التي صاغتها وشكلتها وسائل الإعلام.

وكما كانت نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" نقطة تحول في مسار الدراسات الإعلامية التي اتجهت صوب التأثيرات المحدودة لوسائل الإعلام، فإن ترتيب الأولويات كانت هي الأخرى نقطة تحول وإيذاناً بتحول مسار الدراسات الإعلامية من دراسة التأثيرات المحدودة إلى دراسة التأثيرات المعتدلة لوسائل الإعلام.

٣- أحادية اتجاه التأثير:

رغم الانشقاق النظري الذي أحدثته نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" بظهور التأثيرات المحدودة لوسائل الإعلام عام (١٩٤٠م)، وعلى الرغم من أن "كاتز ولازرسفيلد" قد أثبتا في دراستهما حول التأثير الشخصي عام (١٩٥٥م) أن تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على الأفراد كان من الناحية الفعلية يتم عبر الجماعات المرجعية والأشخاص المؤثرين، ممن يسمون بـ"قادة الرأي"، مما أعطى مجالاً للاهتمام باعتبارات التفاعل الاجتماعي؛ فإن ما وصفه بأنه تفاعل اجتماعي بين المتلقي وبين شبكة علاقاته الاجتماعية يعد بوجه عام نموذجاً أحادي الاتجاه[٥٣]. على الرغم من أن النظرة إلى الاتصال كعملية تكاملية ظهرت قبل ثلاثة عقود خلت فإنها ظلت في إطارها النظري، ولم تؤثر كثيراً في اتجاهات بحوث الاتصال التي ظلت في معظمها على ولائها للمفهوم التقليدي، والنماذج الخطية للاتصال، ولم تولِ اهتماماً للأبعاد التفاعلية في العملية الاتصالية؛ مما أدى إلى إجراء دراسات وبحوث أحادية البعد، وغير قادرة على مواجهة الواقع الديناميكي المعقد [٥٤].

وهذا الاتجاه هو المسلك الذي قامت عليه نظرية "ترتيب الأولويات" في فرضيتها العامة بقوة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور من خلال قيام وسائل الإعلام بترتيب أولويات القضايا المختلفة لدى الجمهور، حيث أشارت كثير من الدراسات أن نظرية "ترتيب الأولويات" ما هي إلا محاولة جديدة لإحياء الفكرة القائلة بقوة تأثير وسائل الإعلام على الجمهور، فالافتراض الأساسي للنظرية هو قيام وسائل الإعلام بترتيب أولويات القضايا المختلفة لدى الجمهور، وأنّ الترتيب الذي تقوم به وسائل الإعلام لأهمية القضايا سيكون هو الترتيب نفسه الذي سيتبناه الجمهور الذي يتعرض لهذه الوسائل، وهذا

الافتراض يشير صراحة إلى أن تأثير وسائل الإعلام هو تأثير خطي أحادي الاتجاه، وإحياء للاتجاه القائل بقوة تأثير وسائل الإعلام. كما تتجاهل النظرية جانب الجمهور في العملية الاتصالية؛ إذ تشير معظم الدراسات التي أوضحت الأساس النظري والتجريبي للنظرية إلى ما يمكن أن تفعله وسائل الإعلام بالجمهور لا العكس، وهي بهذا تتخذ الاتجاه المعاكس لنظرية "الاستخدام والإشباع" التي تركز على ما يمكن أن يفعله الجمهور بوسائل الإعلام، كما أنها باعتمادها على الاتجاه الخطي لعملية التأثير ذي الاتجاه الواحد من وسائل الإعلام إلى الجمهور جعلت كثيراً من دراسات النظرية تتجاهل العوامل الأخرى المؤثرة في الجمهور(٥٥) .

وبهذا فإن كلتا النظريتين تنطلق من مفهوم واحد، هو "ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور"؟ لا "ما يمكن أن يفعله الجمهور بوسائل الإعلام".

٤- العوامل الوسيطة:

تتداخل العديد من العوامل الوسيطة في أدبيات نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين"، ونظرية "ترتيب الأولويات" التي تحد من تأثير وسائل الإعلام على الجمهور مباشرة، فنظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" تخضع لعديد من العوامل التي تتحكم في سلوك الأفراد تجاه وسائل الإعلام، وتتعلق بـ"الاهتمام الانتقائي، والإدراك الانتقائي، والتذكر الانتقائي، والسلوك الانتقائي"، وهي جميعاً تقع في دائرة التأثيرات المحدودة لوسائل الإعلام التي تنسب نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" إليها، وجمهور وسائل الإعلام ليس جماعة متناسقة تصغي إلى الرسائل الاتصالية وتتأثر بشكل مباشر وموحد، مثل "القذيفة السحرية"، وإنما ظهر مبدأ الانتقائية (Selectivity) الذي يشير إلى

أن استخدام وسائل الإعلام يخضع للاعتبارات الفردية وسمات الشخصية وظروفها الذاتية(٥٦).

ويفسر بيتنر (Bittner) ذلك في أن تأثير وسائل الإعلام يخضع لعوامل انتقائية؛ حيث أشارت نتائج دراسات عديدة، إلى أننا نختار ما نتعرض له من محتوى وسائل الاتصال، وهذه العملية تسمى بالتعرض الانتقائي (Selective Exposure)؛ لذلك فإن إدراكنا للرسائل التي نتعرض لها يؤثر في طبيعة ردود أفعالنا، وتعرف هذه العملية بالإدراك الانتقائي (Selective Preceptor)، وبسبب الإدراك الانتقائي فإن الفرد يتذكر فقط الجوانب التي تؤكد أفكاره وتتفق معها، فإذا كانت الأفكار المطروحة تتفق مع شخصية المتلقي تماماً فإنه قد يتذكرها جميعاً، وإذا كانت هذه الأفكار تختلف مع طبيعة شخصيته فإنه قد يلغيها من عقله تماماً ولا يستعيدها، وتسمى هذه العملية بالتذكر الانتقائي (Selective Retention)، ونتيجة زيادة ميل وسائل الاتصال إلى التخصص في توجيه المحتوى الإعلامي فإن ذلك يزيد من دائرة اختيارات الجمهور للوسائل الإعلامية والمحتوى الذي يتعرض إليه(٥٧).

وفي نظرية "ترتيب الأولويات" هناك العديد من العوامل الوسيطة التي تحد من تأثيرات وسائل الإعلام على الجمهور، فهناك عوامل متعلقة بطبيعة القضية، ونوعها، ودرجة الخبرة المباشرة بها، وتوقيت إثارة القضية، إلى جانب الأحداث المثارة قبل تولدها إلى قضية (أو قضايا) عامة، كما أن هناك عوامل متعلقة بنوع الوسيلة المستخدمة، ومدة عرض القضية في وسائل الإعلام، ومصداقية الوسيلة الإعلامية. أما العوامل المتعلقة بالجمهور فهناك الاتصال الشخصي، والحاجة إلى التوجيه، والخصائص الديمغرافية، وانتماء الفرد إلى جماعته داخل العلاقة الاجتماعية (٥٨).

٥- الاتصال الشخصي:

تعد نظرية ترتيب الأولويات من النظريات المتكاملة إلى حد كبير؛ نظراً لاهتمامها بدراسة تأثير الاتصال الشخصي إلى جانب الاتصال الجماهيري [٥٩]. وهذا التوجه هو نفس الاتجاه الذي تسير فيه نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين، التي تركز على الاتصال الشخصي، والعمليات الانتقائية، التي يمكن أن تحد من تأثير وسائل الإعلام على الجمهور[٦٠]. وبالتالي فقد اصبح الاتصال الشخصي متغيراً مهماً في كلتا النظريتين، وإن كان يختلف موقعه في نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين"، عن نظرية "ترتيب الأولويات"، فإذا كان في الأولى أداة لنقل المعلومات من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي ومنهم إلى الجمهور، فإنه في الثانية يعد داعماً أو منافساً لوسائل الإعلام، وقد أشارت نتائج العديد من الدراسات والأبحاث أن الاتصال الشخصي يؤثر تأثيراً عكسياً، فكلما زادت المناقشات حول القضايا المدروسة من خلال الاتصال الشخصي قلّ تأثير وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الجمهور؛ لأن كثرة اعتمادهم على الاتصال الشخصي قلل من اعتمادهم على وسائل الإعلام، وبالتالي قل تأثيرها في "ترتيب الأولويات"، وفي المقابل زادت درجة اعتماد الذين لم يتحدثوا مع الآخرين من خلال الاتصال الشخصي في القضايا المدروسة في وسائل الإعلام[٦١].ومعنى ذلك أن المعلومات قد انتقلت من وسائل الإعلام إلى القادة المؤثرين الذين تحدثوا عنها، ثم انتقلت منهم إلى عامة الجمهور، وبهذا فإن الاتصال الشخصي يدعم وظيفة وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الجمهور[٦٢].

وتعد دراسة "ماكمبوس وشو" أولى الدراسات التي أكدت أنّ الاتصال الشخصي يحد من نفوذ وسائل الإعلام، وأن له تأثيراً معاكساً، فكلما زادت

المناقشات الشخصية حول هذه الأولويات قل تأثير الصحف في ترتيب أولويات قرائها [٦٣].

وهذه النتيجة توصل إليها هونج وشور (Hong, & Shower,) عندما اكتشفا أن الاتصال الشخصي كان أقوى تأثيراً من وسائل الإعلام في دراستهم لمدى قدرة وسائل الإعلام على ترتيب القضايا الصحية [٦٤].

ودراسة جولدنبرج وميللر(Goldenberg & Miller) عن الانتخابات الرئاسة الأمريكية عندما توصلا إلى أن الاتصال الشخصي يعوق ويضعف تأثير وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الجمهور؛ حيث برزت ضمن قائمة أولويات المبحوثين الذين أجروا نقاشاً مع الآخرين حول قضيتي البطالة والجريمة، في حين كانت تغطية الصحف للقضيتين ضئيلة، مما يعني أن الاتصال الشخصي كان بديلاً عن وسائل الإعلام، وبالتالي ضعفت علاقته بأولويات وسائل الإعلام[٦٥].

وهذه النتائج تؤكد قوة العلاقة الارتباطية بين نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين"، ونظرية "ترتيب الأولويات" حول تأثير الاتصال الشخصي.

٦- القائم بالاتصال:

على الرغم من أن نظرية "ترتيب الأولويات" ترتبط بعنصر الرسالة الإعلامية أكثر من أي عنصر آخر من عناصر العملية الاتصالية [٦٦]، وارتباط نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" بعنصر مستقبل الرسالة الإعلامية [٦٧]، فإن النظريتان كلتيهما تعدان من النظريات الإعلامية التي يمكن أن ترتبط بالقائم بالاتصال؛ حيث تبين أن هناك معلومات تتدفق من وسائل الإعلام، فيستقبلها قادة الرأي في المجتمع؛ ثم ينقلونها بدورهم إلى الجمهور، ومن هنا يتضح أن

الدور الرئيس هو لوسائل الإعـــلام، ولهـــذا اعتبـــرت نظريـــة "انتقـــال المعلومـــات على مرحلتين" من نظريات القائم بالاتصال(٦٨).

والمسلك نفسه تؤديه نظرية "ترتيب الأولويات" فوسائل الإعلام هي التي تقوم بترتيب أولويات الجمهور، وترتيب القضايا حسب الأهمية التي يراها القائم بالاتصال من إبراز موضوعات وأحداث وقضايا، والتركيز عليها للإيحاء بأن هذه الأحداث والقضايا مهمة وتستحق متابعة الجمهور لها. فقد توصل بروسس وويمان (Bruises, & Weimann) إلى أن حراس الأبواب والمحررون يسهمون في بناء أولويات وسائل الإعلام، وذلك بحكم طبيعة عملهم الإشرافي والرقابي في هذه الوسائل، وبالتالي هم قادرون على وضع قضايا معينة في أولويات وسائل الإعلام (٦٩). ويتفق معهم بورنس (Burns) في دراسته حول تأثير الدعم المعرفي على بناء أولويات الأخبار الراديو المحلية، كما أن القائمين بالاتصال كانوا يهتمون بالتأكد من مصداقية المصدر أكثر من المعلومات المعرفية المتاحة (٧٠). وتأكيد بركيتس (Berkowitz) في دراسته حول التعرف على الدعم المعرفي وبناء الأولويات في أخبار التلفزيون، حيث تم جمع المعلومات من مكاتب الأخبار في محطة التليفزيون "بإنديانا بوليس"، وأكدت النتائج أن صانعي قرارات الأخبار يتجاهلون (٧٨%) من المعلومات، ويحتفظون لديهم بـــ(٢٢%)، وأنهم يحتفظون بالمعلومات الواردة إليهم من المنظمات غير ذات الربح وجماعات المصالح، بينما ينشرون المعلومات الواردة إليهم من المصادر الحكومية، وأن (٦٨%) من المعلومات المتاحة كانت موضوعات معرفية (٧١). وتؤثر في القائم بالاتصال عند اختياره للمواد الإعلامية عدة عوامل مثل: قيم المجتمع، وتقاليده، ومعايير الجمهور، والمعايير الذاتية للقائم بالاتصال، مثل: السمات الشخصية، وطبيعة الانتماء، والإطار الدلالي، والمعايير المهنية للقائم بالاتصال، مثل: سياسة المؤسسة الإعلامية، ومصادر الأخبار، وعلاقات العمل(٧٢).

ثانيا: جوانب التداخل المنهجي بين ترتيب الأولويات وانتقال المعلومات على مرحلتين:

١: دراسات ممتدة:

تعد دراسة "خيار الأمة" أول دراسة ممتدة في تاريخ بحوث وسائل الإعلام، حيث تمت مقابلة أفراد العينة عدة مرات(٧٣)، وقد حاولت دراسة ميرتون (Merton)، التغلب على المشكلة المنهجية التي ظهرت في دراسة "خيار الأمة" في تحديد ذوي النفوذ، وذلك عندما اقترحت سؤال كل شخص من الذي يؤثر عليك؟ ثم تنتقل من الناس الذين تأثروا إلى أولئك الذين قيل إنهم مؤثرون (٧٤). وكان وجه الاختلاف بين دراسة "خيار الأمة" ودراسة "ميرتون"، يتركز حول مفهوم قادة الرأي، فالدراسة الأولى اعتبرت أيّ شخص يعطى نصيحة قائد رأي إذا أثر حتى على شخص واحد، مثل إشارة الزوج على زوجته بمن تنتخبه، بينما كان تأثير قادة الرأي الذين تم تحديدهم في الدراسة الثانية أكبر من ذلك بكثير، إلى جانب أن دراسة "خيار الأمة" كانت مهتمة ببعض الجوانب، مثل مدى دور التأثير الشخصي في اتخاذ القرار، ومدى فاعليته النسبية إذا قورن بوسائل الإعلام الجماهيرية. وقد حاولت دراسة "التأثير الشخصي" لكاتز ولازرسفيلد (Katz&Lazarfeld) أن تذهب خطوة أبعد من دراسة "ميرتون"، عندما حاولت أن تقوم مثل دراسة "خيار الأمة" بإيجاد العوامل (أي الحالات المعينة) التي يمكن للشخص تأثير انتباهه، والتي منها، وقد كشفت نتائج دراسة "كاتز ولازرسفيلد" أنهم كانوا يكونون - أساساً - قرارتهم تأثرت بآخرين، كما أشارت دراسة "كاتز ولازرسفيلد" إلى أن الشخص لا يمكن النظر إليها على أنها خطية يمتلكها بعض الناس ولا يمتلكها آخرون.

نفس المسلك تسير عليه نظرية " ترتيب الاولويات" فقد رأى "ماكويل" ان من السمات التي ميزت دراسات "ترتيب الاولويات"، أنها من الدراسات ذات التأثير طويل المدى بدلاً من دراسات التأثيرات قصيرة المدى على الجمهور(٧٥)، كما أن المنظور الأوسع لوضع الأجندة لا تقف حدوده عند التغطية الإعلامية لقضية أو قضايا معينة وتشكيلها

لأجندة الجمهور في وقت زمني معين، ولكنه يتعدى ذلك إلى النظر إلى الأجندة السياسية كسلسلة أو مجموعة من القيم الاجتماعية التي تضفي عليها وسائل الإعلام صفة الشرعية عبر فترة زمنية طويلة(٧٦).

٢- نوع المنهج:

تعتمد نظرية ترتيب الاولويات ونظرية انتقال المعلومات على مرحلتين في بنيتهما المنهجية، على المنهج الكمي القائم على أدوات قياس واختبارات احصائية لوصف وتحليل متغيرات الدراسة(٧٧). حيث تستخدم نظرية ترتيب الاولويات (تحليل المضمون) للتعرف على أولويات الموضوعات والقضايا التي تتصدر أولويات وسائل الإعلام، و(مسح الجمهور) للتعرف على أولويات الجمهور تجاه القضايا والموضوعات محل الدراسة والبحث.

اما نظرية انتقال اولويات المعلومات على مرحلتين، فتستخدم (مسح الجمهور) للتعرف على مدى تعرض الجمهور لوسائل الاتصال الجماهيري أو وسائل الاتصال الشخصي، وأيهما أكثر تأثيراً وقدرة في اقناع الجمهور، والتأثير عليه، وقد أكدت العديد من الدراسات أن وسائل الاتصال الشخصي أكثر فاعلية في الاقناع واتخاذ القرار داخل الجماعات المرجعية، بينما تعد وسائل الاتصال الجماهيري أكثر فاعلية في عملية توصيل المعلومات إلى الجمهور(٧٨).

٣- وحدة التحليل:

يكمن تداخل وحدة التحليل في النظريتين في نقطة البداية، ففي نظرية "المرحلتين" يمثل الفرد وحدة التحليل؛ حيث تنطلق النظرية من النموذج الخطي للعملية الاتصالية التي تفصل بين المرسل والمستقبل، وتتعامل مع الرسائل الاتصالية باعتبارها أشياء يرسلها فرد إلى آخر، وهو ما نتج عن انقسام في

مكونات العملية الاتصالية إلى متغيرات معزولة، وانتفاء العلاقة الديناميكية بين هذه المكونات لتصبح عملية الاتصال ساكنة بدلاً من طبيعتها المتحركة(٧٩).

وقد لاحظ عدد من الباحثين أن معظم دراسات الاتصال تجرى على أساس أن الاتصال عملية "ستاتيكية" ثابتة، وهو ما أدى إلى بحوث أحادية البعد، وغير قادرة على مواجهة الواقع الديناميكي المعقد، وهو ما دفع كولمان (Coleman) إلى القول بأن علماء الاتصال قد بالغوا في الاهتمام بالفرد كوحدة للتحليل، متجاهلين العلاقات بين المصادر والمستقبلين (٨٠).

أما في نظرية ترتيب الاولويات فإنه على الرغم من أن وحدة التحليل في النظرية هي تبادل المعلومات، عبر الزمن بين المشاركين في العملية الاتصالية(٨١)، فان ادبيات النظرية تقوم على فكرة أحادية الاتجاه في التأثير؛ بمعنى أن وسائل الإعلام هي التي ترتب أولويات الجمهور وليس العكس.

٤- المدة الزمنية للتأثير:

يتضح من استعراض التراث العلمي لنشأة وتطور نظريات الاتصال أن نظرية " انتقال المعلومات على مرحلتين" تنتمي إلى نظريات التأثير المحدود كما أسلفنا وبالتالي فإن تأثيراتها تنطلق من عوامل انتقائية تختلف من فرد لآخر، وهذه التأثيرات "قصيرة المدى"، على اعتبار أن طبيعة ذلك التأثير يقتصر على الفرد وليس على النظام الاجتماعي والمجتمع الذي تتسم به نظرية "ترتيب الأولويات"، والتي تتفاعل مع النظم الأخرى في المجتمع، كما تراعي الخصائص النفسية والاجتماعية لأفراد الجمهور(٨٢).

وعلى الرغم من أن نظرية "ترتيب الأولويات" لا تنتمي إلى التأثيرات القصيرة المدى أو المتوسطة المدى كما ذهب إلى ذلك عديد من الباحثين[٨٣]،لكن أغلب الدراسات المتعلقة بالنظرية قد أجريت في أوقات محدودة وقصيرة المدى، للحصول على تأثيرات سريعة ومباشرة، وأغفلت الطبيعة التراكمية التي قد يكون لها تأثير "بعيد المدى" [٨٤].

يقول عديد من الباحثين إن النظرية على المدى القصير تعنى بتكوين أولويات الاهتمامات، ولكنها على المدى الطويل تكرس نوعية معينة من القيم الاجتماعية من خلال استمرار المعالجة للموضوعات ذاتها بأسلوب يقوم على الانتقاء[٨٥].

٥- قصور المنهج:

تكمن صعوبة المنهج في نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين عند التميز بين قادة الراي وبين أتباعهم، فمقياس القيادة هنا يختلف اختلافاً بيناً في مجال التحليلات المختلفة التي أجريت لهذه النظرية، وفي الدراسة الأصلية التي أجريت على انتخابات الرئاسة أعتبر أي صاحب نصيحة قائداً من قادة الفكر، وذلك إذ توصل بنصائحه إلى التأثير على شخص واحد على الأقل، وفي دراسات لاحقة نجد أن قادة الفكر هم كافة الأفراد الذين قرر خمسة أو أكثر من أقرانهم أنهم يمدون غيرهم بالنصائح، وثمة حاجة إلى تقنيين المعيار النوعي للقيادة الفكرية حتى يتمكن من الوصول إلى وزن أكثر دقة لنتائج الدراسات المختلفة [٨٦]. وبالتالي إن قادة الرأي لا يشكلون دائماً جسراً يتسم بمثل هذه البساطة بين وسائل الإعلام وعامة الجمهور، وذلك بسبب أن شبكات التأثير في دراسة النظرية معقدة ومتنوعة[٨٧]. واذا كان قادة الراي أكثر فاعلية داخل الجماعات المرجعية، فإن عدم إقناع هؤلاء القادة في اتباعهم يمكن أن يعوق عملية التأثير في باقي أعضاء جماعاتهم [٨٨].

نفس المسلك في نظرية ترتيب الاولويات، حيث لم تستطع نظرية ترتيب الاولويات رغم مرور أكثر من اربعة عقود على ظهورها من تحديد العلاقة السببية بين أولويات وسائل الإعلام وأولويات الجمهور، وما أظهرته هو أن هناك علاقة فقط في الاتجاه الواحد؛ ومرجع ذلك أنها لم تدرس أولويات وسائل الإعلام وأولويات الجمهور، عبر فترة ممتدة من الزمن، وإنما اقتصرت على فترة زمنية واحدة في معظم الدراسات، وأغفلت الطبيعة التراكمية التي تبثها وسائل الإعلام خلال فترة ممتدة، فالفترة الزمنية الفاصلة بين المتغيرين لم تُحسم بعد في دراسات ترتيب الأولويات، ويبدو أن صعوبة الوفاء بهذه الشروط وانصراف الباحثين عن الدراسات المطولة تقف خلف صعوبة الوصول إلى تفسيرات سببية، كما أن اختلاف الباحثين في طريقة قياس أولويات الجمهور بين الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة، وعدم قدرة النظرية على تحديد أيٍّ من النماذج الذي يمثل عملية ترتيب الأولويات، هل هي إثارة الاهتمام، أو بروز الأولويات أو ترتيب الأولويات؟ ذلك أن الباحث لا يستطيع مسبقا أن يحدد أياً من هذه النماذج يريد أن يختبر، إلا إذا استطاع أن يحدد درجة اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام، وأن يحدد العوامل المؤثرة الأخرى، وهذا الأمر لا يتحقق بالنسبة للدراسات التي يتزامن فيها تحديد القضايا في وسائل الإعلام، مع تحديد أولويات الجمهور. وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي كتبت عن النظرية وتجاوزت (٣٥٠) دراسة فإنها لم تستطع الإجابة عن تلك التساؤلات المتعلقة بالعملية الإعلامية التي يتم من خلالها ترتيب الأولويات، ومن ذلك ما ذكره "ديرنج وروجرز" حول المؤسسات الإعلامية الأخرى التي تؤثر في ترتيب أولويات الجمهور، والمؤسسات الكبرى التي ركزت عليها الدراسات حول النظرية، ومن يسهم في تحديد المدى الزمني الذي تظل فيه قضية معينة تتصدر اهتمامات الناس كما تعرضها عليهم وسائل الإعلام؟ وكيف تصاغ قضية معينة للنشر قبل عرضها على الجمهور؟ ومن الذي يصوغها؟ وما المعايير التي يتم بها تحديد حجم التغطية الإعلامية لقضية معينة بحيث تختلف أهميتها عن القضايا الأخرى؟

وهل النظرية مقصورة على دراسة تأثير حجم المادة الإخبارية للقضية المهمة، أو أن هناك مضامين أخرى تؤثر- أيضاً- في أهمية الحدث؟ (٨٩).

وعلى الرغم من تلك الانتقادات الموجهة للنظرية فهناك إجماع لدى الباحثين على أن اتجاه ترتيب الأولويات من جانب وسائل الإعلام قد أسهم في زيادة فهم وسائل الإعلام في المجتمع، وساعد هذا الاتجاه- أيضا- على تغيير تأكيد البحوث الإعلامية بعيداً عن دراسة أثر الاتجاهات القصيرة المدى إلى مفهوم التحليل الطويل المدى للتأثير الاجتماعي لوسائل الإعلام (٩٠).

ويفسر كاتلر وآخرون (Catler.et.al,) تلك الاختلافات حول النظرية إلى تباين الباحثين حول مفهوم الوظيفة الإعلامية ذاتها، فهل تقوم وسائل الإعلام بدور حارس البوابة (Gatekeeper) أو بدور مراقبة البيئة (Surveillace)؟ فوفقاً للرأي الأول فإن وسائل الإعلام تقوم بدور الحارس الذي يتحكم في الأولويات الإخبارية، وتضع بذلك أولويات الجمهور، أما وظيفة مراقبة البيئة فهي تشير إلى أن وسائل الإعلام تعكس ما يجري في المجتمع، ومن ثم فإن حاجات الجمهور وأولوياته هي التي تحدد وتضع الأولويات الإخبارية لوسائل الإعلام (٩١).

٦- الأساليب الإحصائية:

هناك نوعان من الاحصاء المستخدم في العلوم الانسانية والاجتماعية، هما: الاحصاء الوصفي، والاحصاء الاستدلالي، يعتمد الأول على دراسة الوصف والخصائص الديمغرافية وترتيب القضايا والموضوعات، بينما يتجه الثاني لدراسة الفروض والمتغيرات والعلاقات السببية، والكشف عن المعاني الكامنة وقراءة ما بين السطور، والاستدلال على الأبعاد المختلفة لعملية الاتصال وتأثيراتها(٩٢).

وقد حدد علماء الاحصاء والمعلومات أربعة مستويات من المقاييس في الدراسات الإعلامية هي: (الاسمي، والترتيبي، والفئوي، والنسبي) [٩٣]، ينتمي الأول والثاني إلى الإحصاء الوصفي، بينما ينتمي الثالث والرابع إلى الإحصاء الاستدلالي، فاختيار نوع ما من اختبارات المقاييس الأربعة يعتمد على عدة أمور، أبرزها طبيعة المتغيرات ومستوى القياس فيها [٩٤].

وتعتمد تحليل بيانات فروض نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين على المقياس "الإسمي" بصورة اساسية، فيما تعتمد نظرية ترتيب الأولويات على المقياس "الترتيبي"، وكلا المقياسيين يقعان تحت مظلة الاحصاء الوصفي كما يتضح من الاتي:

أ- في المقياس الاسمي تتميز المتغيرات تحت هذا المقياس بالاسم فقط، ويعبر عنها في المعادلات وفي الترميز بالأرقام، التي لا تضفي سمات أو مزايا فما هي إلا عملية إحلال فقط، فعلى سبيل المثال إذا تم تصنيف المدارس حسب نوعها إلى مدارس حكومية ومدارس أهلية، وتم إحلال الأرقام بدلاً من الأسماء على النحو التالي (حكومية = ١) (أهلية = ٢) فإن هذا لا يعني ان الحكومية أقل من الأهلية، والحال كذلك في النوع (ذكر وأنثى)، وهنالك العديد من المتغيرات في العلوم الانسانية تندرج تحت مستوى القياس الاسمي، وتأسيساً على ما سبق فإن متغيرات هذا المستوى لا تقبل إجراء العمليات الحسابية الأربع. والبحوث التي تعتمد على البيانات الوصفية أو الأسمية (Nominal Data) هي:

١- اختبار كا^{٢} (Chi-square test) لقياس دلالة العلاقة بين متغيرين.

٢- معاملات قياس شدة العلاقة بين متغيرين، وهي:

– معامل فاي (Phi)،: يقيس هذا العامل العلاقة بين متغيرين من المستوى الاسمي، وكلاهما منفصل ثنائي حقيقي، وتتراوح قيمته ما بين (صفر) و (١)، وهو أحد معاملات الارتباط المشتقة من معامل بيرسون.

- معامل كرامبرز (Cramer's): يقيس هذا المعامل العلاقة بين متغيرين من المستوى الاسمي، ويتناسب مع جداول الاقتران الأكبر من(٢×٢)، فهو امتداد لمعامل فاي، وتتراوح قيمته ما بين (صفر) و(١).

- معامل التوافق: (Contingency coefficient): يقيس هذا العامل العلاقة بين متغيرين من المستوى الاسمي، وهو يتشابه مع معامل كرامبرز، فهو مناسب لجداول الاقتران الكبيرة، ولكن يعاب عليه أن قيمته القصوى لا تصل إلى واحد صحيح.

ب- في المقياس التراتبي لا يقتصر تميز المتغيرات تحت هذا المستوى بالاسم فحسب، بل والترتيب أيضاً، وهي بذلك تعد مؤشرات أخرى مثل أقل وأكثر، أكبر وأصغر، ونحو ذلك، بمعنى أنها تعطي مدلولاً كمياً يمكن من خلاله ترتيب الحالات تصاعدياً أو تنازلياً.

وتعتمد دراسة الفترة الزمنية الواحدة على المقياس الترتيبي على البيانات الترتيبية (Ordinal Data) المتمثلة في الاتي:

١- معامل ارتباط الرتب سبيرمان (*Spearman*): يقيس معامل ارتباط الرتب "سبيرمان" قوة الارتباط بين متغيرين لهما قياسات ترتيبية [٩٥]، وهو من أكثر المعاملات الإحصائية شيوعاً في دراسة ترتيب الأولويات؛ حيث يتم من خلاله قياس قوة واتجاه العلاقة الارتباطية بين ترتيب القضايا في وسائل الإعلام وترتيبها عند الجمهور. والارتباطات الأحادية الاتجاه تقيس العلاقة بين متغيرين في فترة زمنية واحدة في المدى القريب؛ أي في المرحلة نفسها فقط.

٢- معاملي "جاما" و "كيندال تاو" لقياس شدة العلاقة بين متغيرين ترتيبية (Gamma & Kendallas).

وفي حال إجراء الدراسة على فترتين زمنيتين مختلفتين- وهي قليلة الحدوث - في دراسة ترتيب الاولويات، فإن المقياس الترتيبي لن يكون كافياً لمثل هذا النوع من الدراسات، حيث المقياس المناسب هو مقياس الفترات الزمنية المتقاطعة، (*Cross-Lagged Correlations*) لقياس العلاقة بين متغيرين في فترتين زمنيتين مختلفتين؛ أي في المدى القريب وفي المدى البعيد، لتحديد اتجاه العلاقة قبل وبعد والعكس.

وهناك مقاييس اخرى ترتبط بالإحصاء الاستدلالي بصورة مباشرة وهي[٩٦]:

١-: المقياس الفتري (Interval Scales) وهذا النوع من القياس أعلى من القياسين السابقين حيث يمكن تقسيم البيانات إلى فترات لها بداية ولها نهاية ويمكن إجراء بعض العمليات الحسابية مثل: الجمع الطرح ومثال على ذلك: درجات الحرارة، درجات الطلاب في اختبار الذكاء لأن هذا النوع من البيانات لا يحتوي على الصفر المطلق. (وهذا لا يعني حصول طالب على (صفر) في اختبار معين أنه لا يعرف أي شيء على الإطلاق من المعلومات.

٢- المقياس النسبي (Rational Scales) وهو أقوى وأعلى مستوى القياس السابق، حيث تتميز بخصائص المقاييس السابقة بالإضافة إلى وجود "الصفر المطلق" الذي يسمح بإجراء المقارنات النسبية بين القيم. وهذه المقاييس النسبية تطبق عليها جميع العمليات الحسابية مثل: الدخل، المسافة، الطول، الحجم، السعة، الوزن، العمر.

٧- اضطراب المصطلحات العلمية:

ظهرت عدة مسميات للنظرية الواحدة في الدراسات الإعلامية، نتيجة ضعف النقل والترجمة من مصادرها الأصلية، مما سبب تشويشا للباحثين والأكاديميين في العالم العربي، فقد أطلق على سبيل المثال على نظرية انتقال

المعلومات على مرحلتين عدة مسميات منها: نظرية الاتصال الشخصي، نظرية قادة الرأي، نظرية الخطوتين، نظرية الوسطاء، نظرية تدفق المرحلتين، نظرية العلاقات الاجتماعية، نظرية التأثير المحدود، نظرية التأثير الانتقائي.

والحال نفسه ينطبق على نظرية ترتيب الأولويات- أيضا - حيث أطلقت على النظرية عدة مسميات أيضا وهي: وضع الأجندة، جدول البحث اليومي، الصورة الذهنية، وظيفة الصحافة في ترتيب جدول الأعمال، ترتيب الأولويات، التأثير المعتدل، التأثير المعرفي، إلى جانب الاتجاهات الحديثة المتفرعة عنها. كالأجندة التوافقية، وتوحد الأجندة.

تحليل واستقراء الواقع العلمي الراهن

من خلال العرض السابق للتداخل النظري والمنهجي للنظرية الإعلامية ممثلة "بنظرية ترتيب الاولويات ونظرية انتقال اولويات المعلومات على مرحلتين"، فان الباحث يستقرئ ما يلي:

- تداخل الأُطر المعرفية لنظريات الاتصال مما أوجد تداخلا وتباينا بين النظريات والمداخل الأخرى.

- اسناد معظم دراسات نظريات الإعلام إلى غير المتخصصين في حقل الاتصال والإعلام، خصوصا من علماء الاجتماع، وعلماء النفس، فجذور نظريات الاتصال ليست من علم الاتصال نفسه وبالتالي فالحاجة ماسة إلى وجود نظرية صلبة في علم الإعلام.

– الخلط الواضح بين النماذج والنظريات والمداخل وعدم الاتفاق على تصنيف موحد لدراسات تأثير الاتصال نفسه حيث يؤكد عدد من الباحثين أن علم الاتصال لم ينتج نظرية رئيسية قابلة للتطور المستقبلي لعلم الاتصال، ويمكن إرجاع ذلك إلى أسباب منهجية وتاريخية مرتبطة بالجذور والنشأة لعلم الاتصال ونظرياته المرتبطة أساساً بعلم الاجتماع وعلم النفس والاتصال السياسي...

– الاختلاف الواسع في تصنيف نظريات الإعلام، بسبب اختلاف الباحثين أنفسهم في تصنيف نظريات التأثير وهو ما يتخذ أشكالاً وألواناً متعددة بل ومتناقصة أحياناً، وهذا التداخل واختلاف الباحثين في الاتفاق على تصنيف موحد يرجع للاختلافات المنهجية لتخصصات الباحثين واهتماماتهم من جانب واختلاف طبيعة العلوم الإنسانية التي ينتمي إليها علم الاتصال من جانب آخر.

– التداخل في بنية النظريات وحدودها مما أوجد تعارضاً بين نظرية وأخرى في بنائها وليس في تعريفها أو مسماها وتعدد العوامل والمتغيرات كالتغير الإنساني وتعقد المجتمعات المعاصرة وطبيعة الأحداث العالمية والتطورات التكنولوجية المتلاحقة والمصالح المادية وطبيعة العلوم الإنسانية نفسها.

– إحساس عدد من الباحثين في مجال الاتصال بعدم وجود نظريات صلبة في ميدانهم، وكذلك نهوض وانحطاط النظريات مما أحدث لديهم العديد من الشكوك تجاهها.

– اهتمام العديد من الدراسات بمفهوم الأثر كهدف أو نتيجة، وترى في الوقت ذاته صعوبة قياسه وعدم إمكانية تعميمه من خلال نتائج هذا القياس مما أدى إلى عزل مفهوم الأثر في البحوث والدراسات عن حركة عناصر العملية الاتصالية واتجاهاتها، وهذا يعد بلا شك إلى النظرة الجزئية في تناول حركة عناصر العملية الاتصالية مما يجعل نتائج البحث في النهاية محدودة وجزئية وغير ذات فائدة علمية رصينة.

– الافتقار إلى التكامل البحثي بين الباحثين مما أضعف التواصل بين الباحثين وترشيد نتاجهم الفكري والعلمي، وزيادة الأبحاث الفردية الجزئية والابتعاد كلية عن الأبحاث الجماعية._– غياب الرؤية الشمولية للبحوث الإعلامية أدى إلى العجز الكامل في الإبداع والعمل على استخدام وسائل الاتصال وظلت البحوث الإعلامية تراوح مكانها نتيجة هشاشة التناول وغياب المنهج العلمي السليم.

– انتماء دراسات الاتصال في أوروبا والولايات المتحدة إلى علم الاجتماع وعلم النفس، وبالتالي فإن نتاج معظم تلك الدراسات طلت في الأساس مرتبطة بهذين العلمين، وبالتالي فإن معظم الفرضيات والمداخل والنماذج والنظريات الاتصالية التي بدأت تظهر بعد الحرب العالمية الأولى وما تلاها كانت مرتبطة بشكل أو بآخر بمناهج علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي كذلك.

– محاولة علماء النفس وعلماء الاجتماع التعرف على التأثيرات الناتجة عن التعرض للرسائل الاتصالية المؤثرة على الفرد والمجتمع، إلا أن محاولاتهم لم تصل إلى نتيجة علمية يُعتد بها بسبب القصور الواضح في مناهج البحث المستعارة أصلاً من بحوث أخرى، بحيث يمكنها من استيفاء المؤثرات الحقيقية لوسائل الإعلام المختلفة.

– الحاجة الملحة في الاستخدام المتكامل لمناهج البحث واساليبه في دراسة الظواهر الإعلامية، وتطويعها لتتفق مع مختلف الدراسات، بصرف النظر عن الحدود الفاصلة أو المجالات المختلفة التي ارتبطت بها في مجال الدراسات الانسانية الأخرى.

– الانطلاق من أن العملية الاتصالية ليست أحادية الاتجاه كما في الاتجاه الخطي ذو الاتجاه الواحد، لكنها تتم في إطار تفاعلي، فالعلاقة بين كل اتجاه أشبه بدائرة كاملة من المرسل إلى المستقبل، ومن المستقبل إلى المرسل بصفة مستمرة إلى أن ينتهي الموقف الاتصالي، وهو مازال قاصراً في معظم دراسات النظرية الإعلامية.

– بروز نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" كنقطة تحول في مسار الدراسات الإعلامية التي اتجهت صوب التأثيرات المحدودة لوسائل الإعلام، بينما برزت نظرية "ترتيب الأولويات" كنقطة تحول وإيذاناً بتحول مسار الدراسات الإعلامية من دراسة التأثيرات المحدودة إلى دراسة التأثيرات المعتدلة لوسائل الإعلام.

– أسهمت نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين" ونظرية "ترتيب الأولويات" في صياغة الحقيقة السياسية وتشكيلها، فالسلوك السياسي لأفراد المجتمع هو انعكاس لمفهوم هذه الحقيقة السياسية التي صاغتها وشكلتها وسائل الإعلام.

– رغم الانشطار النظري لوسائل الإعلام وتحول الدراسات من الاتجاهات والمعارف فما زالت كلتا النظريتين تنطلق من مفهوم واحد، هو "ماذا تفعل وسائل الإعلام بالجمهور"؟ لا "ما يمكن أن يفعله الجمهور بوسائل الإعلام".

– على الرغم من ان دراسة "خيار الأمة" تعد أول دراسة ممتدة في تاريخ بحوث وسائل الإعلام، ودراسات نظرية " ترتيب الاولويات" من الدراسات الطويلة المدى، إلا أن معظم الدراسات التي تمت قد اجريت في اوقات قصيرة مما خل بالفروض العلمية لكلا النظريتين.

– يعد الاتصال الشخصي متغيراً مهماً في نظرية "انتقال المعلومات على مرحلتين"، ونظرية "ترتيب الأولويات"، فإذا كان في الأولى أداة لنقل المعلومات من وسائل الإعلام إلى قادة الرأي ومنهم إلى الجمهور، فإنه في الثانية يعد داعماً أو منافساً لوسائل الإعلام. مما يتطلب الاهتمام به واجراء الدراسات اللازمة بشأنه لما يمثله من اهمية بالغه في دراسات وبحوث وسائل الإعلام.

– الدعوة إلى تبني المنهج النقدي في دراسة الظواهر الإعلامية المعاصرة، وصياغة أدوات بحثية منهجية تتفق وطبيعة الظواهر، تتسم بالنظرة الكلية للعملية الإعلامية. وفي إطار المنظور الإعلامي لمناهج البحث العلمي وأدواته، وبالتالي الحاجة الملحة لاستخدام البحوث النقدية في دراسة هذه الظواهر الإعلامية، بدلاً من الاعتماد المفرط للبحوث الكمية والتي جنحت عن القيام بدورها في بناء النظرية العلمية.

هوامش الدراسة

١ – أطلق على نظرية الرصاصة عدة مسميات منها: التأثير المباشر، القذيفة السحرية، إطلاق الرصاصة، سير نقل الحركة، الحقنة تحت الجلد، المنبه الشـــرطي، الآثـــار الموحـــدة، الرصاصة التي تصيب الهدف، الطلقة السحرية.

٢ – محمد علي القعاري، الإعلام والمجتمع من يؤثر في الاخر، ط١ (صنعاء: مركز الإعلام الجديد، ٢٠١١)، ص١٧

٣ – سامي طايع، بحوث الإعلام، ط١ (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠١م) ، ص١٠.

٤ – محمد البشر، قصور النظرية في الدراسات الإعلامية، المجلة العربية للعلوم الإنســـانية، مجلس النشر العلمي جامعة الكويت العدد ٨٣ لسنة ٢٠٠٣م ، ص.٨٥–١١٤.

٥– دينس ماكويل، الإعلام وتأثيراته، دراسات في بناء النظرية الإعلامية ط١، (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة١٩٩٢) ص٢٢٧–٢٢٨.

٦– محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التـــأثير، ط٢، (القـــاهرة: عـــالم الكتـــب، ٢٠٠٠م، ص٧.

٧– ملفين ديفلر ، ل، وساندرا بول روكتش نظريات الإعلام، ترجمة كمـــال عبـــد الـــرؤف، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م) ص٤٠٧.

٨– بركات عبد العزيز، تأثير الانترنت في التفاعل العائلي، قراءة فـــي توجهـــات البحـــوث العلميةـــ ورقة بحثية في مؤتمر كلية الإعلام الأول: الاسرة والإعلام وتحديات العصر، (٢٠٠٩م) الجزء الثاني، ص ٩٣٥

٩– الاميرة سماح فرج عبد الفتاح، دراسة تحليلية لبحوث تعليم الاتصال في الوطن العربي في ضوء التوجهات العالمية، المجلة المصرية لبحوث الراي العام العدد الثالث يوليو/سبتمبر، ٢٠١٢، ص ١١٨

١٠- سعيد بن علي ثابت، الأصول الفكرية للإعلام، ط١ (الرياض: دار القبلة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ) ص٦

١١- محمد القعاري، نظريات الاتصال- الأسس العلمية والتطبيقات العملية- كتاب تحت الطبع.

١٢- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، جـ٢ (الدوحة: دار إحياء التراث الإسلام، ١٤٠٦هـ) ص٩٣٢

١٣- موسوعة الفلسفة لا لاند ولسان العرب، شبكة الانترنت.

١٤- عماد الزغول، نظريات التعلم، ط٢ (عمان: دار الشروق، ٢٠٠٦م) ص٢٦.

١٥- سعيد بن علي ثابت، مرجع السابق، ص٧.

١٦- المرجع السابق، ص٧.

١٧- عماد الزغول، نظريات التعلم، مرجع سابق، ص٢٦

18 -Williams Kevin,(2003),"Understanding Media Theory",(Online), available at:http://www.e-boor.com, Date of Search:20/11/2011.

١٩ – جون كريسويل، تصميم البحوث، ترجمة عبدالمحسن القحطاني، ط١(الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨) ص١١٧

٢٠- جبار العبيدي وفلاح كاظم، وسائل الاتصال الجماهيري، (الموصل: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م) ص١٢٩

٢١- دينس ما كويل، الإعلام وتأثيراته مرجع سابق، ص١٠.

٢٢- المرجع السابق، ص٨ .

23-Williams Kevin :Understanding Media Theory.(London: Arnold Publishers, Hooder Headline Group , Oxford University Press, 2003) P 15-16

٢٤- محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، ط١ (الرياض: دار غينا للنشر، ٢٠٠٣م) ص١٢-١٥.

٢٥- حسن عماد مكاوي، وليلى السيد، ، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الطبعة الأولى، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٨م) ص ــ٢٥١-٢٥٢.

٢٦- تقسيم من عند الباحث.

٢٧- محمد البشر، نظريات التأثير الإعلامي، مرجع سابق، ص١٥.

٢٨- جبار العبيدي وفلاح كاظم، مرجع سابق ص١٣٠.

٢٩- محمد البشر، مرجع سابق، ص ١٩.

٣٠- دينس ما كويل، الإعلام وتأثيراته، مرجع سابق، ص٢٢٨.

٣١- المرجع السابق، ص٢٢٨.

٣٢- يطلق على نظرية انتقال المعلومات على مرحلتين عدة مسميات منها على سبيل المثال لا الحصر: انتقال المعلومات على مرحلتين"، "العلاقات الاجتماعية"، أو "التأثير الانتقائي"، أو "التأثير المحدود"، أو "نظرية الوسطاء"، أو "تدفق المرحلتين"، أو "الخطوتين".

33 - paul F.lazarfeld, Bernal Berelson and Goudet (1944) The peoples choice "How The voters makes up Hind in persidentiad compaign New york: puell sloan pearce (7).

٣٤ – مكاوي، حسن عماد، وليلى حسين السيد، مرجع سابق، ص ص٢٥١-٢٥٢.

٣٥ – محمد البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مرجع سابق، ص٤١.

٣٦ – يطلق على نظرية ترتيب الاولويات عدة مسميات، هي: وضع الأجندة، جدول البحث اليومي، الصورة الذهنية، وظيفة الصحافة في ترتيب جدول الأعمال، ترتيب الأولويات، التأثير المعتدل، التأثير المعرفي، إلى جانب الاتجاهات الحديثة المتفرعة عنها. كالأجندة التوافقية، وتوحد الأجندة.

٣٧ – عواطف عبد الرحمن، النظرية النقدية في بحوث الاتصال، ط١(القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٠م)، ص ٩١.

38 - Maxwell E, Macomb's and Donald L Shaw, "the Evolution of Agenda Setting Research: Twenty - Five years in the marketplace of Ideas " Journal of Communication , vol.43, No.2, spring, 1993, p.58 - 59

٣٩ – ديفلير، ملفين، ل، وساندرا بول روكتش نظريات الإعلام، ترجمة كمال عبد الرؤف، (القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م) ص٣٦٥.

٤٠ – راجية أحمد قنديل، دراسات الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الرابع، ديسمبر، ١٩٩٨م، ص ٢٧٠.

٣٢– حسن منصور، دور التلفزيون والصحافة اليمنية في ترتيب أولويات النخبة، دراسة مسحية مقارنة في إطار نظرية وضع الأجندة، ماجستير غير منشورة، (جامعة الأزهر: كلية اللغة العربية، قسم الصحافة والإعلام، ٢٠٠٢م)، ص ٦٦.

٤٢ – جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، مرجع سابق، ص ٥٩.

٤٣ – تقوم المدرسة الامبريقية على مدخلين اثنين، هما: مدخل التأثيرات، والمدخل الوظيفي.

44 - Hans- Bernd Brosius & Gabriel Wiemann, IS There a Two-Step Flow OF Agenda- Setting? International. Journal of Public Opinion Research, Vol. 6, No. 4, 1994, PP. 323-341

٤٥ – أرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظريات الاتصال، مرجع سابق، ص٥٨–٥٩.

٤٦ – دينس ما كويل، وسفن ويندل، نماذج الاتصال في الدراسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ٩٥–٩٧.

٤٧ – عاطف العبد، مدخل إلى الاتصال والرأي العام، ط٢(القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩)، ص ٤٩.

48- Hans- Bernd Brosius & Gabriel Wiemann, IS There a Two-Step Flow OF Agenda- Setting? International. Journal of Public Opinion Research, Vol. 6, No. 4, 1994, PP. 323-341

-49 Hans- Bernd Brosius & Gabriel Wiemann, IS There a Two-Step Flow OF Agenda- Setting? International. Journal of Public Opinion Research, Vol. 6, No. 4, 1994, PP. 323-341

٥٠ - محمد البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مرجع سابق، ص٤١.

(51) Maxwell E .McCombs & Donald L Shaw. (1972) Op. cit. p. 183

٥٢ - محمد البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مرجع سابق، ص٤٠ .

٥٣ - حمدي حسن، الاتصال وبحوث التأثير (القاهرة: حمادة للطباعة،١٩٩٣م) ص٤٢–٤٣

٥٤ – حمدي حسن، تطور نظرية الاتصال واستراتيجيات البحث في الدراسات الإعلامية، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول– يناير، ١٩٩٧م، ص ١٦١.

٥٥ – عبد الحافظ صلوي، مرجع سابق، ص ١٦٢.

٥٦ - حسن عماد مكاوي وليلى السيد، مرجع سابق، ص٢٦٢.

٥٧ - المرجع السابق، ص٢٣٥-٢٣٦.

٥٨- محمد علي القعاري، مرجع سابق، ص٧٣-١٠٩

٥٩ - أماني السيد فهمي، الاتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون، كلية الإعلام، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، القاهرة العدد السادس، ١٩٩٩م، ص٢٤٣.

٦٠ - عبد الحافظ صلوي، تأثير وسائل الإعلام السعودية في ترتيب أولويات الجمهور بالقضايا الخارجية، دكتوراه غير منشورة (الرياض: جامعة الإمام، ١٩٩٦) ، ص١٦٤.

٦١ - عبد الله بن محمد آل تويم، العوامل المؤثرة في ترتيب أولويات القضايا الاقتصادية في الصحف السعودية: دراسة تحليلية ميدانية، دكتوراه غير منشورة (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كلية الدعوة والإعلام، قسم الإعلام، ٢٠٠٠م)، ص٧١.

٦٢ - دينس ما كويل، الإعلام وتأثيراته، مرجع سابق، ص١٦٨.

63 - Maxwell McCombs, & Donald Shaw. (1972), op. cit. p. 185

(٣) عبد الله الحقيل، تأثير الاتصال الشخصي ووسائل الإعلام، مرجع سابق، ص٧.

65 - Lutz Erbring & Edie N. Goldenberg & Arthur Miller, "Front-Page News and real-world cues: A new look at Agenda – Setting by The Media" American Journal of Political Science, Vol. 24, No. l, 1980, pp.18-49

٦٦ - صالح خليل أبو إصبع، الاتصال الجماهيري، ط١(عمان: دار الشروق، للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٢١٩.

٦٧ - محمد بن سعود البشر، نظريات التأثير الإعلامي، مرجع سابق، ص٤٩.

٦٨ - المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠.

69 - Hans – Bernd Brosius and Gabriel weimmann. Who sets the Agenda? Agenda – setting as a two – step allow, Communication Research, vol. 23 October 1995.

70 -Burns, Joseph. E., Information Subsidy Journal Building: A Study of Local News Radio, New Jersey Journal of Communication, Vol.6(1),Spring 1998,pp.90-100.

(71) Berkowitz, Dan., Information Subsidy and agenda Building in Local Television News, Paper Presented at the annual Meeting of the Association for Education in Journalism and Mass Communication, 72nd, Washington 10-13 August,1989.

٧٢- حسن عماد مكاوي وليلى السيد، مرجع سابق، ص١٣٥

٧٣ – سامي طايع، بحوث الإعلام، مرجع سابق، ص٢٧٩

٧٤-جيهان رشتي، نظريات الإعلام، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧١م)، ص٣٧٦.

٧٥ – دينس ما كويل، الإعلام وتأثيراته، مرجع سابق، ص ١٢٥.

٧٦ – بسيوني حمادة، إبراهيم، وسائل الإعلام والسياسة، دارسة في ترتيب الأولويـــات، ط١، (القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٦م) ص٢٩

٧٧ – فرج محمد صوان، البحث العلمي، ط١ (الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيـــع، ٢٠١٦) ص ١٥

٧٨ – محمد علي القعاري، الإعلام والمجتمع، مرجع سابق، ص٢١٤

٧٩- حمدي حسن، الاتصال وبحوث التأثير، مرجع سابق، ص٧٤.

٨٠ - المرجع السابق، ص٤٢

٨١ - حمدي حسن، الاتصال وبحوث التأثير مرجع سابق، ص٧٤.

٨٢ - حسن عماد مكاوي وليلى السيد، مرجع سابق، ص٢٨٧.

٨٣ - محمد البشر، نظريات التأثير الإعلامي، مرجع سابق، ص٢٤.

٨٤ - المرجع السابق، ص٧٢.

٨٥ - بسيوني حمادة، وسائل الإعلام والسياسية، مرجع سابق، ص٩٨.

٨٦ – فريت، روجرز، الأفكار المستحدثة وكيف تنشر، ترجمة سامي ناشد، (القاهرة: ١٩٩٤) ص٢٦٥-٢٦٦.

٨٧ – فلاح كاظم المحنة، مرجع سابق، ص٢٤٣.

٨٨ – فهمي، محمد سيد، وهنا حافظ بدوي تكنولوجيا الاتصال الحديثة والخدمة الاجتماعيـــة (القاهرة: المكتبة الجامعية،١٩٩١)، ص١٤٦.

٨٩ – المرجع السابق، ص ١٠٨–١٠٩.

٩٠ – حسن عماد مكاوي، دور تلفزيون سلطنة عمان في وضع أولويات القضايا الإخباريـــة، مرجع سابق، ص ٣١٩–٣٢٠.

91 - Richard F. Catler, Keith R. Stamm and Katharine Heintz Knowles, "Agenda Setting and Consequentiality" Journalism Quarterly, Vol. 69, No. 4, Winter,1992, pp. 868-877

٩٢– انتصار موسى، تحليل المحتوى في بحوث الاتصال والإعلام، الملتقى الأول للرابطة العربية للبحث العلمي وعلوم الاتصال، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٦م) ص ١٢١

٩٣ – محمد الحيزان، البحوث الإعلامية، مرجع سابق، ص ٥٧–٦٠

٩٤ – المرجع السابق، ص ٥٨

٩٥ – ثروت محمد عبد المنعم، مدخل حديث للإحصاء والاحتمالات، ط١ (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٠م)، ص٤٨٣

٩٦ – محمد الحيزان، البحوث الإعلامية، مرجع سابق، ص ٥٩

المراسلات

المعهد الدولي العالي للإعلام - ضاحية النخيل - مدينة الشروق - القاهرة

ت : ٢٦٣٠٠٠٤٢/٤٣/٤٤/٤٥ (٠٢) فاكس : ٢٦٣٠٠٠٣٩ (٠٢)

الرقم المختصر : ١٩٦٤٤ محمول : ٠١٠٠٥٦٠٠٠٦٧/٦٨/٦٩

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ١٨٩٦٤/ ٢٠١٤م

ISSN for Journal: (ISSN 2357-0407)

E.mail: crsjournal@sha.edu.eg

الموقع الإلكتروني : magazine.sha.edu.eg

متاحة على قاعدة بيانات دار المنظومة

www.mandumah.com

Designer: Ashraf farouk 01017999255